مراسلات أممية

الولايات المتحدة
تطورات الاشتراكيين الديمقراطيين الأمريكيين

- جدور الاحتجاجات في نيبال
- الإمارات والسودان: إمبريالية فرعية معادية للثورة
- الصين: تحركات شعبية وانقسامات نظامية

مراسلات أممية

http://alomamia.org

المحتويات

أكتوبر 2025

الافتتاحية

لنكسر الحصار المفروض على غزة — اوراز أيدن — 3

النيبال

المظاهرات في النيبال لها جذور عميقة — أليكس دي جونغ — 4

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الإمارات والسودان: إمبريالية فرعية معادية للثورة — حسام محجوب — 7

"إسرائيل الكبرى" والتحولات الجيوسياسية المرتقبة: قراءة تحليلية — هاني عضاضة — 11

الولايات المتحدة الأمريكية

تاريخ سياسي للاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا — لاورا والدين — 16

دروس المؤتمر السنوي لمنظمة الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا — بول لو بلان — 22

الصين

الصين تحت وطأة الضغط: تعبئات شعبية وتصدعات منظومية — أندريا فيراريو — 27

إيكولوجيا اشتراكية

الملتقى الإيكولوجي الاشتراكي الثاني في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكارايبي — فانيسا دورادو — 33

البرازيل

مئات الآلاف يتظاهرون ضد العفو الممنوح لبولسورانو — آنا كريستينا كارفالهايس — 35

حتى يتسنى للمراسلات الأممية الاستمرار، عرفوا-ن بها! اشترك-ي الآن!

صوت أممي باللغة العربية

ببالغ السرور بتنا اليوم قادرين على إصدار مجلتنا مراسلات أممية باللغة العربية، شقيقة لـ انترناشيونال فيوبونت الانجليزية و انبركور الفرنسية.

يندرج هذا المشروع، الصادر بإشراف مكتب الأممية الرابعة، في استمرار لمختلف الإصدارات المنجزة باللغة العربية: المناضل-ة والخطوة [للاستكمال] . لكن الأحداث الجارية بالشرق الأوسط منذ سنة حدت بنا إلى الاهتداء إلى سبيل مجلة ذات استهداف دولي. تُبرز حرب الإبادة في فلسطين، متبوعة بالهجمات على لبنان وقريبا على إيران، من قبل إسرائيل، الحاجة الملحة إلى رد فعل عالمي،

نسعى إلى الإسهام فيه. كما يوضح تعاونُ الأنظمة العربية بالمنطقة البغيضُ مع الدولة الصهيونية ضرورة بناء بديل. لا سيما أننا نعلم بأن منع المظاهرات في جل البلدان الناطقة بالعربية يطابق خوفا هائلا من التعبئات التي من شأنها إعادة الوصل مع الربيع العربي وزعزعة تلك الدول، ومن ثمة السيطرة الامبريالية.

يتمثل مشروع مراسلات أممية في الإسهام في بديل للامبريالية – الأمريكية والأوربية بالمقام الأول، لكن دون تنازل لسائر القوى الكبرى، الصين أو روسيا، التي تعارك كلها من أجل السيطرة على العالم، ولا للرأسمالية التي باتت أزمتها جلية عبر العواقب المدمرة للازمات البيئية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. تندرج معركتنا في حفز لنضالات المستغلين/ات والمضطهدين/ات، وبوجه خاص من أجل حقوق النساء ومجتمع الميم-عين، ومن أجل المساواة والتحرر، ومن أجل مجتمع اشتراكي ايكولوجي.

وليست مجلتنا بالطبع غير إسهام متواضع في هذا المشروع الثوري. لكننا نأمل أن يتيح نشرٌ في الآن ذاته لمقالات تحليل للوضع في بلدان عديدة وللوضع العالمي، وسردا للنضالات الاجتماعية ولعناصر توجه من اجل الفعل صوب المناضلين/ات الذين يستشعرون العزلة في بلدان تحكمها أنظمة مستبدة، قلنا نأمل أن يتيح شدَّ العضُد ومنحَ تماسك يتيح المساعدة على الفعل.

ستتقاسم مراسلات أممية، في وهلة أولى، مقالات مترجمة بجهودنا، منشورة عادة في انتناشيونال فيوبونت وانبركور، كي نقترح بسرعة مقالات تتناول بنحو خاص المنطقة الناطقة بالعربية. لذا عرّفوا بمراسلات دولية وبموقعها وبشبكاتها الاجتماعية، من أجل الإسهام في بناء صوت أممي، اشتراكي ايكولوجي وثوري للقرن 21

مراسلات اممية

مجلة إعلامية وتحليلية تصدر تحت مسؤولية المكتب التنفيذي للأممية الرابعة.

الترجمة، والإخراج: فريق عمل مراسلات أممية
العدد صفر، أكتوبر 2025.

المقالات لا تمثل بالضرورة وجهة نظر هيئة التحرير.

يُسمح بإعادة النشر شريطة ذكر المصدر.

لنكسر الحصار المفروض على غزة

بلغت الحرب الإبادة الجماعية، التي تشنها الدولة الاستعمارية الصهيونية منذ ما يقرب من عامين، أبعاداً لا حد لها. نستشف من الأساطيل والإضراب في إيطاليا عملا من شأنه أن يغير ميزان القوى. يؤكد الهجوم على أسطول الصمود العالمي، وهو عمل قرصنة حقيقي من قبل دولة، مدى الإزعاج الذي يسببه التضامن الدولي، ولذلك يجب تكثيفه أكثر.

بقلم: أوراز أيدين* Uraz Aydin

"الهواء ثقيل كالرصاص "، على حد قول ناظم حكمت واصفا ظروفاً خالية من الأمل. لكن الشاعر الشيوعي التركي سارع إلى إضافة " تعالوا ! أدعوكم إلى إذابة الرصاص "... . لا تكف إسرائيل، بعد أن استفادت بشكل كبير من دعم العالم الغربي المالي والعسكري والمعنوي، عن شن حملة عنف مروعة مفجعة ضد سكان غزة. كما أكد الفيلسوف الراديكالي غونتر أندرس بشأن أوشفيتز وهيروشيما، إن جميع جهود الإبادة - بما في ذلك المجاعة المروعة المخطط لها - التي تبذلها الدولة الصهيونية تجاه قطاع غزة وشعبه تصبح "متجاوزة الحدود" بالنسبة لإدراكنا، أي أنها تتجاوز قدرات فهمنا... ووعينا.

من الرموز...

يتخذ السخط الذي أثارته الإبادة الجماعية أشكالاً متباينة على الصعيد الدولي في العامين الماضيين، وأثار بدوره قمعاً وحشياً. تحاول مجلة انبركورInprecor ،و مجمل الصحافة المرتبطة بالأممية الرابعة، عرض صورة عن جميع هذه الأعمال التضامنية. إن الاعتراف الرمزي من قبل دول مختلفة بدولة فلسطينية مفترضة، والتي تشبه في الظروف الحالية أطلال دولة، يفيد أساساً كذريعة لإخفاء تقاعسها في مواجهة الإبادة الجماعية. ولكن، بما أنه ناجم عن تحركات التضامن، فهو يعبر أيضاً عن تغير في ميزان القوى. واليوم، فإن أسطول صمود العالمي، وهدفه المتمثل في كسر الحصار على غزة، هو الذي يستحوذ على اهتمام الرأي العام المؤيد للفلسطينيين على الصعيد العالمي. شارك العديد من أعضاء الأممية الرابعة وأنصارها في الأسطول، الذي أصبح هدفاً لهجمات إسرائيلية حتى قبل انطلاقه.

... إلى العمل الجماهيري

ومع ذلك، يظل الإضراب العام الاستثنائي في إيطاليا، بين هذه الأشكال المختلفة للتضامن مع مقاومة الشعب الفلسطيني، هو القادر على « إذابة الرصاص ». إنه إضراب استثنائي من حيث حجمه والدينامية التي أطلقها. فلأول مرة منذ سنوات - ومنذ وصول الفاشيين الجدد إلى السلطة - قام عشرات الآلاف من الشغيلة، الذين انضم إليهم عدد كبير من الطلاب، بإغلاق الموانئ والطرق والمناطق الصناعية من نابولي إلى ميلانو، ومن جنوة إلى باليرمو. وإن لم يكن بالإمكان قول إن البلد قد شل عن آخره، فإن الامر يتعلق ببث اضطراب في قطاعات استراتيجية مثل اللوجستيات والنقل.

إن هذا الطابع متعدد الأجيال والمهن، والمنسق، والممتد إلى عشرات المدن، يشكل في حد ذاته، وإن كان في شكل أولي، قطيعة مع النظام القائم. وينطوي على إمكان إعادة بناء الوعي الطبقي الذي تُعدّ النزعة الأممية أحد عناصره الحاسمة. فالصراع الطبقي وأدواته الرئيسية، وهي الإضراب والعرقلة، يُستعمل لخدمة التضامن مع الشعب الفلسطيني. و هذا الزخم يفتح الباب أمام حركة قادرة على ربط القضية الفلسطينية بالنضالات الاجتماعية ضد الهشاشة والعسكرة والفاشية الجديدة، ما يمهد الطريق لإعادة تركيب سياسي للعمال والمضطهدين من أسفل.

ومع ذلك، ليست حالة الإضراب الإيطالي معزولة، إذا أخذنا في الاعتبار التحركات الجماهيرية والثورات الشعبية التي اجتاحت مختلف القارات في الأسابيع الأخيرة، من إندونيسيا إلى البرازيل، ومن فرنسا إلى نيبال ومدغشقر، والتي نحاول فهم آثارها وتحدياتها وصعوباتها. وعلى الأخص، نحاول إدراج التضامن الأممي الضروري بين الشعوب التي تناضل وتعاني، كما هو الحال في أوكرانيا أو السودان. لأننا، نحن الماركسيون الثوريون، ما زلنا مقتنعين بأن نشاط لجماهير الذاتي يظل نقطة ارتكازنا الأساسية ومصدرنا الرئيسي للتعلم في المنظور الأممي لعالم متحرر من كل أشكال الاضطهاد.

30 سبتمبر 2025

أوراز أيدين
أوراز أيدين عضو في اللجنة المركزية للحزب العمالي التركي (TIP) وعضو في قيادة الأممية الرابعة.

المظاهرات في النيبال لها جذور عميقة

يمكن لشرارة، في ظروف معينة، أن تشعل حريقا في المروج. فقد تحولت المظاهرات ضد حظر شبكات التواصل الاجتماعي في نيبال إلى انتفاضة حقيقية بعد قتل الشرطة 19 متظاهرا. وتعرضت منازل شخصيات سياسية بارزة للهجوم، وأُحرِق البرلمان، وتهدمت الحكومة. ولكن ماذا سيحصل فيما بعد؟

بقلم أليكس دي جونغ
ALEX DE JONG

أشار رومان غوتام Roman Gautam ، في مقال نُشر في مجلة Himal Southasian [1]، إلى تأثير الانتفاضات الأخرى: «فعندما انتفض السريلانكيون في عام 2022 لإطاحة نظام راجاباكسا،"سجل النيباليون ذلك». ثم جاء دور بنغلاديش وثورتها في يوليو الماضي، وظهرت الشيخة حسينة والنظام السياسي المحيط بها للعيان. في صور مظاهرات النيبال، يمكن رؤية العلم بجمجمة وعظام والذي أصبح رمزًا للمظاهرات الإندونيسية[2].

كان مطلقَ الحركة حظرُ وسائل التواصل الاجتماعي، التي يعتمد عليها العديد من الأشخاص الذين يديرون شركات صغيرة. تعد شبكات التواصل الاجتماعي مثل WhatsApp وMessenger أيضًا وسيلة تواصل مع ملايين العمال/آت المهاجرين/آت النيباليين في الخارج. إذ يعيش حوالي 7.5٪ من سكان النيبال في الخارج، وتمثل تحويلات الأموال أكثر من ربع ناتج البلد المحلي الإجمالي، ما يفوق المساعدات الإنمائية العامة والاستثمارات الأجنبية المباشرة مجتمعة. والدافع إلى هذا النزوح على نطاق واسع محكوم بآفاق المستقبل المظلمة في بلد حيث يعاني زهاء ربع الشباب من البطالة. صبت مقاطع الفيديو المنتشرة على نطاق واسع، لأطفال السياسيين وهم يعيشون حياة مترفة، المزيد من الوقود على النار.

في ظل هذه الظروف، سرعان ما تحول الاحتجاج على حظر وسائل التواصل الاجتماعي إلى حركة ضد السياسيين الفاسدين وغير الخاضعين للرقابة، المسؤولين عن انسداد الآفاق أمام الشعب. ثم أطلقت الشرطة النار على مظاهرة يوم 8 سبتمبر/أيلول، ما أسفر عن مقتل 19 شخصاً [3]. ومن القتلى أطفال بالزي المدرسي. هذا النوع من العنف اقترفته حكومة يقودها شخص يزعم أنه شيوعي، وهو ك. ب. شارما أولي K.P. Sharma Oli ، من الحزب الشيوعي النيبالي (الماركسي اللينيني الموحد) [CPN - UML] 4. وتحول الغضب إلى سخط. في اليوم التالي، استقال أولي، وتم رفع الحظر عن وسائل التواصل الاجتماعي، لكن ذلك كان ضئيلا جداً ومتأخرا عن الأوان.

> ليست هذه أول مرة في التاريخ الحديث تشهد فيها النيبال انتفاضة شعبية. فقد أدت المظاهرات الشعبية عام 1990 إلى إنهاء النظام الملكي في النيبال، وأصبح البلد ملكية دستورية متعددة الأحزاب.

لم يقتصر فقد الاعتبار على الائتلاف الذي يقوده أولي، المكون من الحزب الشيوعي النيبالي (CPN-UML) والمؤتمر النيبالي (NC)، على هذين الحزبين فقط. فقد كشف عن ذلك تعرض منزل المعارض السياسي ورئيس الوزراء السابق براشاندا Prachanda هو الآخر لهجوم يوم الثلاثاء [5]. وعلى غرار أولي، براشاندا شيوعي مزعوم؛ وهو رئيس الحزب الشيوعي النيبالي (المركز الماوي). الحزب الشيوعي النيبالي (CPN-UML) والكونغرس النيبالي (المؤتمر النيبالي)[6] والمركز الماوي هي الأحزاب السياسية الثلاثة الرئيسية في البلد. تعاقبت هذه الأحزاب على السلطة منذ عام 2008، حيث شهدت نيبال 13 حكومة.

أليكس دي جونغ

أليكس دي جونغ عضو في قيادة الأممية الرابعة، ومدير مشارك للمعهد الدولي للبحث والتكوين (IIRE) في أمستردام، هولندا، ورئيس تحرير الموقع الاشتراكي الهولندي Grenzeloos.org.
نشرته دار Tempest، وترجمه آدم نوفاك لصالح ESSF.

تدهور ثورة وانهيارها

ليست هذه أول مرة في التاريخ الحديث تشهد فيها النيبال انتفاضة شعبية. فقد أدت المظاهرات الشعبية عام 1990 إلى إنهاء النظام الملكي في النيبال، وأصبح البلد ملكية دستورية متعددة الأحزاب. وقد فرض الحزب الشيوعي النيبالي-

الماركسي اللينيني، الذي بدأ كجبهة يسارية مشاركة في هذه الحركة، نفسه فيما بعد كواحد من الأحزاب السياسية الرئيسية في البلد.

على الرغم من التسمية، لا تمت أيديولوجية هذا الحزب بصلة للشيوعية. ففي أوائل التسعينيات، صاغ أمينه العام، مادان بهانداري-Madan Bhandari خط الحزب، «نظرية الديمقراطية الشعبية متعددة الأحزاب». كانت في جوهرها استمرارًا للنظرية الستالينية عن الثورة على مراحل التي كان الحزب يدافع عنها سابقًا. كانت تتمسك بالمفهوم القديم مؤداه أن لا إمكانية لأي شكل من أشكال الاشتراكية، دون المرور بمرحلة تراكم رأس المال بالتحالف مع «الرأسماليين الوطنيين.» وأضافت صيغة بهانداري أن هذه المرحلة" الديمقراطية الجديدة" سوف تتحقق بالسبل الانتخابية، عبر البرلمان، وفي احترام للتعددية السياسية. أكد بنهاري، المتوفي عام 1994، فيما أصبح الوثائق المؤسسة للحزب الشيوعي النيبالي-الماركسي اللينيني الموحد أن الديمقراطية الجديدة " ليست مغايرة في بنيتها الاقتصادية والاجتماعية ونظامها الإنتاجي". القصد من ذلك «نظام إنتاج رأسمالي بشكل جوهري"، يتم تحقيقه من قبل" العمال/لات وعامة الناس».

اتسم القسم الكبير من السياسة النيبالية في التسعينيات بالتنافس بين الحزب الشيوعي النيبالي، والمؤتمر النيبالي، المدعي أنه اشتراكي-ديمقراطي، والحزب القومي الهندوسي والملكي Rastriya Prajatantra . تتركز معظم انتقادات الأحزاب لبعضها البعض على اتهامات بالفساد والمحسوبية، وليس على التوجه السياسي. كان الفارق يكمن في التوجه الدولي: يُعتبر الحزب الوطني تاريخياً موالياً للهند، بينما الحزب الشيوعي النيبالي- الماركسي اللينيني" معجب بالإنجازات العظيمة لبناء الاشتراكية على الطريقة الصينية «من قبل الحزب الشيوعي الصيني. على الرغم من هذه الاختلافات، شكلت هذه الأحزاب الثلاثة في أوقات مختلفة ائتلافات (حكومية) بين عامي 1990 و2005، عندما تولى الملك السلطة التنفيذية.

يكمن قسم من مأساة النيبال في كون حركة براشاندا الماوية نشأت كحركة ثورية وعدت بإنهاء الركود الاجتماعي والاقتصادي والتخلص من هيمنة الأحزاب القائمة. في عام 1996، قدم الماويون إلى الحكومة، التي كان يترأسها حزب المؤتمر الوطني آنذاك، قائمة تضم 40 مطلباً، تشمل إعادة توزيع

مكتب الضرائب يحترق في شيتوان،
9 سبتمبر 2025. © 4.0 CC BY-SA / हिमाल सुवेदी.

الأراضي، ونظام تعويضات البطالة، والرعاية الصحية والتعليم، وإنهاء التمييز القائم على الفئات المغلقة [7]، والحكم الذاتي للمناطق المهمشة. وحيث لم تلب مطالبهم، شنوا كفاحًا مسلحًا ضد الدولة النيبالية. اشتدت حدة" الحرب الشعبية» الماوية في مطلع القرن، عندما كان الماويون يسيطرون على جزء كبير من المناطق الريفية. بينما ازدادت حدة الانتفاضة، قام الملك النيبالي جيانيندرا، Gyanendra, الذي كان بالمناسبة قائدًا للجيش، بتركيز السلطة في يديه.

ولكنه أثار، بفعله ذلك، عداء معظم الأحزاب السياسية، بما في ذلك المؤتمر النيبالي والحزب الشيوعي النيبالي (الماركسي اللينيني الموحد). وفي أبريل 2006، اندلعت حركة جماهيرية في المدن النيبالية. افضت هذه الحركة الاحتجاجية المعروفة باسم جانا أندولان الثانية أو الحركة الشعبية الثانية، في إشارة إلى حركة عام 1990، إلى عزل الملك واستعادة النظام البرلماني. في غضون ذلك، توصل الماويون إلى اتفاق مع أحزاب المعارضة، وتعهدوا بإنهاء الكفاح المسلح عن

طريق التفاوض. وكان هدفهم "المنافسة متعددة الأطراف في إطار دستوري محدد"، كما أعلن عن ذلك براشاندا. وفي 21 نوفمبر 2006، أعلن الماويون نهاية انتفاضتهم، و حل الأجهزة السياسية التي كانوا يقودونها في الأرياف. ثم انضموا لاحقا إلى الحكومة المؤقتة.

شدد الماويون، إبان الحرب الشعبية، على أن هدفهم المباشر هو" بناء نمط جديد من العلاقات الرأسمالية الوطنية الموجهة نحو الاشتراكية". طلب بابورام بهاتاراي Baburam Bhattarai8، منظرهم الرئيس آنذاك، في مقابلته مع صحفي في الواشنطن تايمز عام 2001، أن" يتفضل بتدوين أننا لا نضغط من أجل "جمهورية شيوعية"، بل من أجل جمهورية ديمقراطية برجوازية". كانت هذه الاستراتيجية مماثلة لاستراتيجية الحزب الشيوعي النيبالي-الماركسي اللينيني (CPN-UML)، لكنها تختلف بشأن كيفية الوصول إلى المرحلة التمهيدية لـ "الرأسمالية الوطنية"، إما بالانتخابات أو بالكفاح المسلح.

في عام 2001، صرح بهاتاراي أيضًا أنه لا توجد «أية إمكانية إطلاقًا " لأن يتحول الماويون إلى" حزب برلماني" ويخونوا بذلك التطلعات الثورية للجماهير". لكن ذلك ما حصل تماماً بعد عام 2006. وعلى الرغم من براعتهم في ساحة المعركة، فقد تغلبت عليهم الأحزاب القائمة في الساحة المؤسساتية، ثم سرعان ما تم احتواؤهم.

تم تقليص الطابع التقدمي لمشروع الدستور تدريجياً. وسرعان ما انهارت القيادة الماوية، وشرعت في تبادل التُهم بالفساد. وحتى الأموال المخصصة لقدماء المحاربين، المقرر دمجهم في الجيش الوطني اختفت. كان التغيير في نمط حياة شخص مثل براشاندا فاضحًا للغاية. غادرت بعض الجماعات الجذرية الحزب، لكنها لم تقدم سوى تكراراً للعقائد الجامدة القديمة والوعد بشيء لا تريده إلا قلة من الناس: العودة إلى الحرب الشعبية يوما ما في المستقبل.

لعبة التناوب على الكراسي

تضمن الدستور الجديد فعلا بعض التغييرات التقدمية، مثل تحويل البلد إلى جمهورية علمانية. لكن مقتضيات ديمقراطية أخرى، مثل منح المزيد من السلطة السياسية للمناطق المهمشة في إطار نظام فيدرالي، لم تطبق أو جزئيا فقط. فلم يتغير الكثير في الحياة اليومية للعديد من النباليين/آت.

تولى الماويون منذ عام 2008، منصب رئيس وزراء نيبال أربع مرات: باتاراي مرة واحدة، وبراشاندا ثلاث مرات، كان آخرها من عام 2022 إلى 2024. بل شهد الحزب الشيوعي النيبالي-الماركسي اللينيني-(CPN-UML) والماويون، وهما حزبان كانا حتى وقت قريب يخوضان صراعًا مريرًا، في عام 2018، اندماجًا قصير الأمد. ويعود سبب فشله، على غرار الانشقاقات الأخرى عام 2021 بين الحزب الشيوعي النيبالي-الماركسي اللينيني والماويين، إلى حد كبير إلى الخلافات حول المواقف التي يجب اعتمادها. رُبَّ ساخر يقول إن زهاء 20 ألف شخص لقوا حتفهم في الحرب الشعبية لكي يتسنى للماويين الانضمام إلى لعبة التناوب على الكراسي السياسية.

فلا غرابة أن تعود القوى اليمينية إلى الواجهة حيث أن العديد من المشاكل الأساسية في البلاد ظلت دون حل. فقد شهدت النيبال في بداية هذا العام، مظاهرات مؤيدة للملكية. كانت استعادة الملكية موقف أقلية، لكن الملكيين تحمسوا بسبب الفشل البين للحزب الشيوعي النيبالي-الماركسي اللينيني (CPN-UML) وحزب المؤتمر النيبالي (NC) والمركز الماوي. يعبر" انبعاث الأنشطة المؤيدة للملكية"، كما قال أحد الصحفيين النيباليين[9]، عن"محاولة الحرس القديم الاستفادة من الإحباط العام السائد بين الجمهور أكثر مما يعبر عن مساندة لمؤسسة فقدت مصداقيتها". وفقًا لبعض الشائعات، قد تكون القوى الملكية اليمينية هي أيضًا وراء إثارة أعمال العنف الأخيرة. وجهت أصابع الاتهام على نحو مماثل للهند وللقوى القومية الهندوسية، التي ترغب في عودة النيبال إلى دولة هندوسية وابتعادها في سياستها الخارجية عن الصين لصالح الهند. فمن المحتمل جداً أن تحاول هذه القوى استغلال الوضع الحالي. ومن البديهي أن هذا النوع من المناورات بات ممكناً في المقام الأول بسبب الاستياء وخيبة الأمل المعممين.

يمكن أن يكون الاستياء المشروع الناجم عن الفساد خطوة نحو التجذر الاجتماعي. ولكن ثمة أيضًا خطر استغلال هذه الطاقة من قبل القوى المحافظة أكثر، كما دل على ذلك مصير مظاهرات أخرى مناهضة للفساد. سيما أن مفاهيم "الحكامة الرشيدة" النيوليبرالية ، السائدة في الطبقات الوسطى الحضرية ومناضلي المنظمات غير الحكومية، تعزو سبب الفقر والتخلف ليس إلى الإمبريالية والاستغلال الرأسمالي، بل إلى عدم القدرة على" فرض احترام دولة القانون". ويمكن أن يغدي الشعور انهم" جميعا فاسدون" التوق إلى رجل قوي مخَلِّص، «ينظف البيت».

يمكن للحركات الاحتجاجية أن تسقط الحكومات، لكن الاستيلاء على السلطة لتغيير مسار المجتمع فعليًا أمرٌ آخر. ليست وكالات مكافحة الفساد كافية عندما يتعلق الأمر بمسائل من قبيل الإصلاح الزراعي، وتقرير مصير الأقليات، وحقوق العمال/آت، والنضال ضد هيمنة رأس المال.

حالات سريلانكا، حيث أفضت الانتفاضة الشعبية إلى اقامة حكومة تنهج أساسًا سياسات نيوليبرالية، وبنغلاديش، حيث كان اليمين القوة الصاعدة بعد انتفاضة يوليو 2024، أمثلة تدعو إلى التفكير. لكن سيكون خطأً فادحا استخلاص درس وجوب مقاطعة اليسار لهكذا احتجاجات، أو الأسوأ من ذلك، دعم حكومات أفقدها فسادها وعدم كفاءتها الفاضحين الدعم الشعبي. إذ عندما تنهض الجماهير، يُكتب التاريخ. على الاشتراكيين المشاركة في هذه النضالات ليتمكنوا من اقتراح مسار أفضل.

11 سبتمبر 2025، نشرته Tempest

إحالات

• 1 Himal Southasian مجلة شهرية مؤثرة تصدر في نيبال وتغطي الشؤون السياسية والثقافية في جنوب آسيا. "تصفية حساب نيبال المروع مع طبقتها السياسية الفاشلة"، موقع انبركور 12 سبتمبر 2025. هيمنت عائلة راجاباكسا على السياسة السريلانكية لعقود. أُجبر غوتابايا راجاباكسا على الاستقالة من منصب الرئاسة في يوليو 2022 عقب احتجاجات جماهيرية ضد الأزمة الاقتصادية. كانت الشيخة حسينة رئيسة وزراء بنغلاديش منذ عام 2009. أُجبرت على الفرار من البلاد في أغسطس 2024 عقب احتجاجات قادها الطلاب.

• 2 أصبح هذا العلم الأسود بجمجمة وعظام متقاطعة رمزًا لاحتجاجات الطلاب الإندونيسيين ضد سياسات الحكومة.

• 3 "النيبال: الشرطة تطلق النار على مظاهرة لـ"جيل 9 ،""Z سبتمبر 2025، هيومن رايتس ووتش.

• 4 الحزب الشيوعي النيبالي (UML) هو أحد الأحزاب السياسية الرئيسية في نيبال، وهو يدعي اتباع الماركسية اللينينية ولكنه يتبنى سياسات رأسمالية إلى حد كبير.

• 5 كان بوشبا كمال داهال "براشاندا" زعيم الحركة الماوية المسلحة التي قادت "حربًا شعبية" من عام 1996 إلى عام 2006، قبل أن يصبح رئيسًا للوزراء لعدة مرات.

• 6 المؤتمر النيبالي (NC) هو حزب سياسي تأسس عام 1947، وهو حزب تاريخيًا اجتماعي ديمقراطي ومؤيد للهند.

• 7 يقسم نظام التراتبيات في نيبال المجتمع تقليديًا إلى مجموعات هرمية وراثية، حيث تعاني الفئات المغلقة الدنيا تاريخيا من التمييز.

• 8 كان بابورام بهاتاراي المنظر الرئيسي للحركة الماوية، وفيما بعد رئيس وزراء نيبال من عام 2011 إلى عام 2013.

• 9 « Biswas » Making Sense of Nepal's Pro-monarchy Protests Baral, 13 mars 2025, The Diplomat.

الإمارات والسودان: إمبريالية فرعية معادية للثورة

ليس يتصارع فيها فصيلان عسكريان. إنه أيضاً مقبرة للنفاق الإقليمي والدولي، ومثال ملموس على ظاهرة الإمبريالية الفرعية.

بقلم؛ حسام محجوب

بلد إمبريالية فرعية هو بلد لا يعتبر قوة إمبريالية كبرى، لكنه يتصرف لصالح القوى الإمبريالية ويتصرف في منطقته كقوة إمبريالية. وبالفعل، فإن الحرب التي تدمر السودان منذ أبريل 2023 لا تقتصر على كونها مأساة سودانية، بل هي مظهر من مظاهر نظام عالمي تهم فيه المصالح المالية والنفوذ العسكري والانتماءات الاستراتيجية أكثر من حياة السكان وتطلعاتهم الديمقراطية. وتقع الإمارات العربية المتحدة في قلب هذا التكوين.

ولا يعد دور الإمارات في السودان أمراً شاذاً، بل هو جزء لا يتجزأ من مشروع متماسك وممول بسخاء وذو نطاق إقليمي: سياسة إمبريالية فرعية تجمع بين الاستغلال الاقتصادي وبناء التحالفات الاستبدادية والانقلاب على الثورة، تحت ستار الدبلوماسية المتطورة والشراكات الدولية. ولسوء حظ السودان، فهو أحد المختبرات الرئيسية لهذا المشروع.

من الربيع العربي إلى ثورة ديسمبر: تهديد للنظام الإماراتي

تعود جذور الدور المدمر للإمارات في السودان إلى أكثر من عقد من الزمن. في عام 2011، اعتبرت الإمارات (مع المملكة العربية السعودية) الربيع العربي تهديدًا وجوديًا للأنظمة الاستبدادية في المنطقة ولنظام الحكم الخاص بها - وهو نظام ملكي قائم على الإكراه والفساد وقمع المعارضة. كان سقوط بن علي في تونس ومبارك في مصر، وصعود الحركات الديمقراطية في ليبيا واليمن والبحرين، بالنسبة للقادة الإماراتيين، علامات تنذر بقدوم عاصفة يجب احتواؤها بأي ثمن.

أصبحت الإمارات عندئذ قوة ليست مجرد قوة رجعية، بل قوة معادية للثورة بشكل نشط. في مصر، مولت الإمارات الانقلاب الذي أوصل عبد الفتاح السيسي إلى السلطة وساعدت في إعادة بناء جهاز القمع المصري. وفي ليبيا، دعمت الإمارات الحرب التي شنها خليفة حفتر ضد الحكومة المعترف بها دولياً، وهي الحرب التي أدت إلى انقسام البلاد فعلياً. وفي السودان، أقامت الإمارات علاقات وثيقة مع نظام عمر البشير، وعززت في السنوات التالية تحالفها مع قوات الدعم السريع (FSR). قوات الدعم السريع جماعة شبه عسكرية، وهي خليفة ميليشيات الجنجويد التي ارتكبت، نيابة عن نظام عمر البشير، فظائع ضد المدنيين والمتمردين خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

أدت الثورة الشعبية السودانية في ديسمبر 2018، التي أسفرت عن إطاحة عمر البشير في أبريل 2019، إلى التشكيك بشكل مباشر في مشروع الإمارات الإقليمي. كانت الثورة ديمقراطية، بقيادة مدنيين، ومعارضة بشكل صريح للجيش. تواجه الإمارات معضلة: كيف تحافظ على نفوذها في السودان دون أن تبدو معادية للثورة بشكل صريح؟

تم التوصل إلى حل معقد: من خلال التوافق والانقسام والاستثمار العسكري طويل الأمد، لا سيما في قوات الدعم السريع.

صعود قوات الدعم السريع: أداة لنفوذ إمبريالية فرعية

أصبحت قوات الدعم السريع، بقيادة محمد حمدان دقلو الملقب بـ «حميداتي»، الحليف المثالي للإمارات العربية المتحدة. في أبريل 2019، نظم حميداتي (بالتعاون مع قادة الجيش وأجهزة الأمن) إطاحة عمر البشير، خوفًا من انهيار النظام في مواجهة الثورة. تولى عبد الفتاح البرهان وحميداتي رئاسة المجلس العسكري الانتقالي، ثم أصبحا قادة الجيش في الحكومة الانتقالية التي من المقرر أن تحكم البلاد لمدة 39 شهراً.

لكن علاقات قوات الدعم السريع مع الإمارات أقدم من ذلك. في عام 2015، أرسل نظام البشير مقاتلين من قوات الدعم السريع والجيش السوداني للمشاركة، تحت

حسام محجوب

حسام محجوب هو أحد مؤسسي السودان بكرة Sudan Bukra، وهي قناة تلفزيونية مستقلة غير ربحية يتابعها ملايين السودانيين. يعمل في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية وناشط، وهو خريج كلية لندن للأعمال وجورجيا تك، ويعيش اليوم في أوستن، تكساس. وهو مؤلف مقالات عن السياسة وحقوق الإنسان والاقتصاد والثقافة والقضايا الدولية. نشرته Spectre. وقمنا بالترجمة.

قيادة الإمارات، في الحرب التي تشنها السعودية في اليمن. وفي المقابل، حصل حميداتي على أسلحة ودعم لوجستي ودعم دبلوماسي. وهو تبادل يجمع بين التعاقد العسكري والشرعية السياسية.

يتمتع حميداتي بميزتين أساسيتين. من ناحية، قدرته على ممارسة العنف: فهو يمثل قوة مستعدة لقمع الاحتجاجات وشن الحروب والقضاء على المنافسين. ومن ناحية أخرى، الوصول الاقتصادي، لا سيما إلى تجارة الذهب المربحة، التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع بشكل متزايد.

بين عامي 2013 و2023، شددت قوات الدعم السريع قبضتها على استخراج الذهب في السودان، لا سيما في دارفور والمناطق النائية الأخرى من البلاد. يتم تهريب جزء كبير من هذا الذهب إلى الإمارات، التي أصبحت الوجهة الرئيسية للذهب الناتج عن الصراع السوداني. هذا الذهب يقوض السلطة المدنية، ويمول الميليشيات، ويعزز قوة أمراء الحرب.

انقلاب أكتوبر 2021، الذي غطته الإمارات

عندما قامت القوات المسلحة السودانية (بقيادة عبد الفتاح البرهان) وقوات الدعم السريع (بقيادة حميداتي) بانقلاب في 25 أكتوبر 2021، انتهت رسمياً المرحلة الانتقالية الديمقراطية في السودان. لم تُدن الإمارات ذلك، بل لجأت إلى الدبلوماسية.

في تصريحاتها العلنية، دعت أبو ظبي إلى «ضبط النفس» و«الحوار». وراء الكواليس، حافظت الإمارات على علاقاتها مع كل من البرهان وحميداتي، ولعبت على الحبلين مع الحفاظ على قدرتها على التأثير. ومع ذلك، تظل قوات الدعم السريع الأداة الرئيسية للإمارات، وتزداد علاقاتها الاقتصادية، لا سيما في مجال الذهب، قوة.

عندما اندلعت الحرب الأهلية في أبريل 2023 بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، لم يكن من المستغرب أن تكون قوات حميداتي مجهزة جيدًا ومنسقة وقوية بشكل استثنائي. وإذا تمكنت قوات الدعم السريع من الاستيلاء على أجزاء كبيرة من الخرطوم ومناطق أخرى في وسط وجنوب السودان، ونجحت في نهب البنى التحتية وفرض سيطرتها على دارفور، فإن ذلك يرجع إلى حد كبير إلى الدعم الخارجي الذي تلقتها خلال السنوات السابقة، وخاصة منذ بداية الحرب.

الاستعمار الإماراتي في أفريقيا: الموانئ والذهب والأذرع المسلحة

ليس السودان المسرح الوحيد الذي صدرت فيه الإمارات نفوذها بالوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية. على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية،

«وتُعد الإمارات، باعتبارها دولة طرفية تنهج سلوكاً إمبريالياً داخل منطقتها بينما تظل معتمدة على الولايات المتحدة (أي قوة إمبريالية رائدة)، مثالاً على التحول الحالي للعديد من القوى الإقليمية إلى دول إمبريالية فرعية».

وسعت الإمارات وجودها الاقتصادي في أفريقيا عبر الاستثمار في الموانئ والمطارات ومشاريع البنية التحتية. ولا تقتصر هذه المبادرات على المصالح الاقتصادية فحسب، بل تخدم أيضاً توسيع نفوذ البلاد. وقعت الإمارات اتفاقيات تعاون عسكري مهمة وقامت باستثمارات كبيرة في مجالات الأراضي الزراعية والطاقة المتجددة والتعدين والاتصالات، مما يجعلها لاعباً مهماً في الجغرافيا السياسية الإقليمية.

وتُعد الإمارات، باعتبارها دولة طرفية تنهج سلوكاً إمبريالياً داخل منطقتها بينما تظل معتمدة على الولايات المتحدة (أي قوة إمبريالية رائدة)، مثالاً على التحول الحالي للعديد من القوى الإقليمية إلى دول إمبريالية فرعية.

تسعى الإمارات إلى تطوير نفوذ لا يخضع لأي قواعد، وقوة لا تخضع لأي مساءلة. إن تفكك المؤسسات وضعفها في بلدان مثل السودان وليبيا واليمن، فضلاً عن اللامبالاة الدولية تجاه أوضاعها، توفر أرضية خصبة للتدخل الإماراتي.

في السودان، اتخذت هذه الاستراتيجية منحى عنيفًا بشكل خاص، بسبب أهمية هذه القضايا (الذهب، والموقع الجغرافي السياسي، والتأثير السياسي على أحد أكبر البلدان في أفريقيا) والثورة السودانية، التي كان مستقبلها مليئًا بالغموض. كانت قوات الدعم السريع، بموقفها كجيش خاص يمارس صلاحيات الدولة، شريكًا مثاليًا للإمارات.

حرب 2023: حمام دم بالوكالة تتنصل منه الإمارات

تمكنت قوات الدعم السريع،في عام 2023، مع اشتداد الحرب بينها والجيش السوداني، من الاستفادة من مخزونات الإمدادات وسلاسل التوريد والمواقع الآمنة في المنطقة. تعتبر كل هذه العناصر سمات الدعم الخارجي. وقد سلطت منظمات حقوق الإنسان والصحفيون والناشطون السودانيون الضوء مرارًا وتكرارًا على دور الإمارات العربية المتحدة في الحرب. ومع ذلك، لم يتم معاقبة أي مسؤول إماراتي. ولم يتم ممارسة أي ضغط على أبو ظبي لوقف نقل الذهب أو الأسلحة.

بل على العكس، ظلت المؤسسات الدولية، ولا سيما مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، مشلولة، متذرعة في تبريرها بوجود جمود جيوسياسي وغياب الوضوح. ودفع المدنيون السودانيون ثمن ذلك.

فقد باءت المحادثات والمؤتمرات السلمية التي عُقدت في جدة وأديس أبابا والقاهرة والبحرين وجنيف ولندن بالفشل. وغالباً ما استبعدت هذه المبادرات الأصوات المدنية، في حين أتاحت الفرصة للفصائل العسكرية لتلميع صورتها. استمرت القوات المسلحة السودانية في الحصول على الشرعية من وسائل الإعلام الدولية، في حين تم التخفيف من أهمية جرائم الحرب التي ارتكبتها أو إخفاؤها.

من الثورة إلى الحرب: نضال

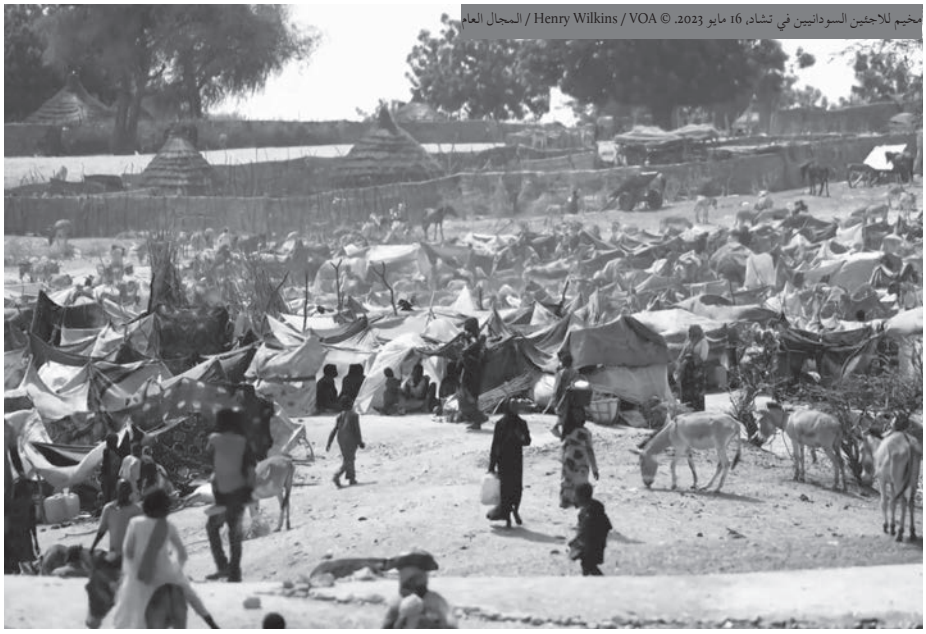

مخيم للاجئين السودانيين في تشاد، 16 مايو 2023. © Henry Wilkins / VOA / المجال العام

السودانيين ضد إمبريالية فرعية

إن النظر إلى الحرب الأهلية الحالية على أنها مجرد صراع بين جنرالين هو تجاهل للنضال الذي يخوضه الشعب السوداني منذ عقود ضد الحكومات العسكرية والاستغلال الأجنبي، وضد النظام الدولي الذي يتيح ذلك.

عندما انتفض السودانيون في ديسمبر 2018، لم تقتصر مطالبهم على تجديد القيادة. كانوا يطالبون بتحول كامل للدولة: الحرية والسلام والعدالة الاجتماعية وحكومة مدنية ومساءلة القادة. لم يكن شعار «الحرية والسلام والعدالة» مجرد خطاب بلاغي: كان له مدى ثوري، وقد ردّت السلطة عليه بالرصاص والاعتقالات والمذابح والخيانة.

واصلت لجان المقاومة والمجموعات النسائية والنقابات والجمعيات المهنية فعلها النضالي خلال فترة الانتقال وحتى بعد انقلاب أكتوبر 2021. رفضت هذه المنظمات قبول السلطة العسكرية، ورفضت اتفاقات التطبيع التي سُعي إلى فرضها عليها من الخارج، وأصرت على أن الديمقراطية يجب أن تأتي من الشعب، وليس من القمم الدولية أو الفصائل المسلحة. وقد جرى التعبير عن رؤيتها في وثائق مرجعية، بما في ذلك المواثيق والبيانات الصحفية، وكذلك في شعارات مصاغة بمهارة وترددت في المظاهرات السلمية.

شكلت هذه المقاومة الشعبية على السواء تهديدًا للنخب السودانية والقوى الإقليمية مثل الإمارات، التي تفضل سودانًا خاضعًا يصدر الذهب والمرتزقة، بدلاً من الأفكار والثورات. وقد فرض النموذج المصري للحكم العسكري، المدعوم بأموال الخليج وتسامح الغرب، نفسه كأحد الردود المضادة للثورة الأساسية في مواجهة الربيع العربي في 2010-2011. كان الهدف إذن هو تكرار هذا النموذج المصري في السودان، لكن الشباب السوداني عارض ذلك بشدة.

إن الحرب الدائرة حالياً هي أكثر من مجرد صراع بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، إنها في كثير من جوانبها حرب معادية للثورة ضد الشعب السوداني. وقد هاجم الطرفان المدنيين، وعرقلوا المساعدات الإنسانية، وحاولوا استغلال المجتمع المدني، وحظي كلاهما بحماية (مباشرة أو غير مباشرة) من قبل جهات دولية لا ترغب في تغيير الوضع.

كشف دور الإمارات: الذهب والأسلحة والجغرافيا السياسية

في الوقت الحالي، لا تدع الأدلة مجالاً للشك: يتم نقل الذهب إلى دبي من المناطق الخاضعة لسيطرة كل من قوات الدعم السريع والجيش السوداني، ويغذي هذا الاتجار الشبكات غير القانونية ويمول الصراع. وتُظهر شحنات الأسلحة، التي تمر عبر ليبيا وتشاد وأوغندا وجمهورية أفريقيا الوسطى وكينيا، من بين دول أخرى، أن سلسلة إمداد مستمرة ومدروسة تغذي قوات حميداتي. كما سمحت الإمارات بإجلاء جنود قوات الدعم السريع إلى مستشفياتها. وبالتوازي مع ذلك، قامت الإمارات بحملات دبلوماسية وسياسية وإعلامية تهدف إلى تقديم قوات الدعم كلاعب سياسي شرعي ودعم جهود حكومتها الموازية.

ولا يتعلق الأمر هنا بتواطؤ سلبي، بل بتدخل إمبريالية فرعية نشط. ليست الإمارات دولة خليجية محايدة تسعى إلى تحقيق السلام. إنها طرف في النزاع وتتصرف بواسطة وسيط، وهو قوات الدعم السريع، بينما تواصل إنكار تورطها.

> «في السودان، اتخذت هذه الاستراتيجية منحى عنيفًا بشكل خاص، بسبب أهمية هذه القضايا (الذهب، والموقع الجغرافي السياسي، والتأثير السياسي على أحد أكبر البلدان في أفريقيا) والثورة السودانية، التي كان مستقبلها مليئًا بالغموض. كانت قوات الدعم السريع، بموقفها كجيش خاص يمارس صلاحيات الدولة، شريكًا مثاليًا للإمارات».

الولايات المتحدة وبريطانيا والمجتمع الدولي متواطئون بصمتهم

رغم وفرة الأدلة على أن الإمارات تدعم قوات التمرد وتقوض الانتقال الديمقراطي، فإن رد الفعل الدولي ضعيف، إن لم يكن متواطئاً. صحيح أن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأوروبية دعت إلى وقف إطلاق النار وحماية المدنيين، لكن لم تفرض أي منها عقوبات على المستفيدين من الحرب أو مهربي الذهب، سواء كانوا إماراتيين أو أجانب.

لماذا؟

يكمن الجواب في الواقعية السياسية والإدانة الانتقائية. الإمارات شريك استراتيجي للغرب. فهي تشتري الأسلحة، وتتعاون بشكل كبير مع النظام الإسرائيلي الذي يقوم بالإبادة الجماعية، وتعد وسيطاً في مجال الاستخبارات ومركزاً مالياً مهماً. وقد استضافت قواعد عسكرية أمريكية، وشاركت في عمليات مكافحة الإرهاب، واستثمرت بكثافة في الاقتصادات الغربية. باختصار، هي مفيدة للغاية بحيث لا يمكن فرض عقوبات عليها.

أثناء الأشهر الأخيرة من إدارة بايدن، خاض بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي معركة لوقف مبيعات الأسلحة إلى الإمارات، في مواجهة تراكم الأدلة التي تظهر أن أبو ظبي، على الرغم من نفيها، كانت تزود قوات الدعم بالسلاح. وقد وافق البيت الأبيض في البداية على التحقق من امتثال الإمارات لالتزاماتها، لكن تقريراً صدر في يناير 2025 أكد استمرار الدعم الإماراتي لقوات الدعم السريع. لذلك أعاد هؤلاء النواب تقديم مشروع قانون «Stand Up for Sudan» («دعونا ندعم السودان») الذي اقترح حظر تصدير الأسلحة الأمريكية إلى الإمارات طالما أنها تواصل دعمها المادي، بحجة أن نفوذ الولايات المتحدة يجب أن يستخدم لوقف الحرب والإبادة الجماعية الجارية.

في 5 مايو، رفضت محكمة العدل الدولية (CIJ) شكوى السودان التي اتهمت الإمارات بانتهاك اتفاقية جنيف بشأن الإبادة الجماعية وتمويل قوات التمرد السودانية. انطلاقاً من حقيقة أن الإمارات قد أبدت، عند توقيع الاتفاقية، تحفظاً على اختصاص المحكمة، وقضت المحكمة بأنها غير مختصة وبالتالي لم تنظر في الاتهامات بشأن السودان.

في 22 مايو، اتهمت وزارة الخارجية الأمريكية القوات المسلحة السودانية باستخدام أسلحة كيميائية في حربها ضد قوات التمرد السودانية، وأعلنت عن فرض عقوبات جديدة، بما في ذلك قيود على الصادرات وتدابير مالية. ومع ذلك، لم تقدم الحكومة الأمريكية أي دليل علني على هذه الادعاءات ولم تلتزم بإجراءات منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (التي ينتمي إليها السودان، بل ويشغل مقعدًا في مجلسها التنفيذي).

يبدو أن هذه الاتهامات هي أحدث مثال على كيفية تحول سياسة ترامب الخارجية، في ولايته الثانية، إلى سياسة صريحة في تعاملاتها وفاسدة. جاء هذا الإعلان في أعقاب زيارة إلى المملكة العربية السعودية وقطر

السودان

والإمارات العربية المتحدة سعى خلالها ترامب إلى إبرام اتفاقيات استثمارية لصالح الولايات المتحدة، ولكن يبدو أنه سعى أيضاً إلى تطوير مصالحه الاقتصادية ومصالح عائلته في المنطقة. لطالما أكد العديد من الخبراء أن الحرب في السودان تحولت إلى صراع بالوكالة، حيث تدعم الإمارات قوات التمرد السودانية من جهة، وتدعم السعودية القوات المسلحة السودانية من جهة أخرى. وبينما تسلط الأضواء والضغوط الدولية الضوء بشكل متزايد على دور الإمارات في الحرب والإبادة الجماعية الجارية، يبدو أن إدارة ترامب تستخدم هذه الاتهامات ضد الجيش السوداني كوسيلة للتضليل وتوازن النقاش العام. وبهذه الطريقة، يأمل نظام ترامب الحفاظ على مسافة متساوية بين الثنائي الإمارات/قوات الدعم السريع والسعودية/الجيش السوداني.

لا يمكن تجنب إجراء مقارنات مع أحداث سابقة، لا سيما القصف الذي قررته إدارة كلينتون في عام 1998، في خضم قضية لوينسكي، ضد مصنع الأدوية الشفاء في السودان. كانت الولايات المتحدة قد زعمت أن المنشأة تنتج أسلحة كيميائية وترتبط بأسامة بن لادن، لكن التحقيقات اللاحقة لم تقدم أدلة على ذلك، وخلص العديد من الخبراء إلى أن المصنع كان مدنياً. وهذا يذكرنا أيضاً بغزو العراق في عام 2003، تحت ذريعة وجود أسلحة دمار شامل. وقد تبين أن هذه الادعاءات كانت محض اختلاق.

لا ينبغي فهم ما سبق على أنه محاولة لتبرئة الجيش السوداني من جرائم الحرب التي ارتكبها ضد المدنيين أثناء هذا الصراع أو خلال بقية تاريخه. بل إن الهدف هو تسليط الضوء على مخططات إدارة ترامب الرامية إلى تعزيز علاقاتها مع دول الخليج عبر قلب شروط النقاش، في حين أنها تفشل في إنهاء الحرب.

المدنيون السودانيون يدفعون ثمن الصمت

عواقب الصمت الدولي ليست نظرية، بل وحشية حقيقية. فقد بلغ عدد القتلى مئات الآلاف. وهناك ملايين النازحين، وكثير منهم يضطرون للعيش في مخيمات غير صحية عبر الحدود أو في مدن محاصرة. جرى تدمير البنية التحتية للبلاد، ولا سيما الجامعات والمستشفيات والمؤسسات الثقافية، بشكل منهجي، في ما يشبه حرباً متعمدة ضد المجتمع السوداني. تشير الشهادات إلى حجم العنف الجنسي الذي يتم ارتكابه، وتظهر أن إحدى أساليب الحرب التي تتبعها قوات الدعم السريع هي استهداف النساء والفتيات.

ومع ذلك، لم تختف المقاومة السودانية. بل

متظاهرون سودانيون أثناء الثورة السودانية

تكيفت، وصارت لامركزية، واستأنفت الاتصال بحلفائها الدوليين. يقدم السودانيون العاديون، في الداخل والخارج، مساعدات إنسانية قيّمة ويهتمون بالصحة والتعليم. إنهم يقومون بعمل نشط، ويوثقون الحقائق ويطالبون بالعدالة. إنهم بحاجة إلى التضامن وليس إلى الصدقة؛ وإلى عقوبات ضد المذنبين وليس إلى تعبيرات عن التعاطف.

ما يجب فعله: الانتقال إلى الفعل

لوقف الحرب في السودان ومنع اندلاع حروب جديدة، يجب التصدي في الآن ذاته للأطراف المحلية وداعميها الدوليين. ويشمل ذلك فرض عقوبات على جميع الكيانات الأجنبية التي تمول وتسلح قوات الدعم السريع، ولا سيما الشركات والأفراد المتورطين في الإمارات العربية المتحدة. كما يجب فضح ووقف تهريب الذهب، لا سيما شبكاته التي تمر عبر دبي وعلاقاتها بتمويل قوات الدعم السريع. يجب إجراء تحقيق في دور الإمارات في شحنات الأسلحة، ووضع آليات دولية لوقف هذه السلسلة التوريدية. ومن المهم بنفس القدر دعم المبادرات المدنية السودانية، مثل هياكل الطوارئ الطبية ولجان المقاومة والممرات الإنسانية وتوثيق الجرائم من قبل الضحايا ووسائل الإعلام المستقلة. أخيراً، يجب أن نعيد النظر في المنطق السياسي للتحالف بين الغرب والخليج، الذي يعامل الإمارات والسعودية كشركاء لا يمكن المساس بهم: لا يجب أن تدفع الشراكات الاستراتيجية ثمناً من الأرواح البشرية.

لا تقتصر القضية على السودان. إنها تعكس الرؤية للعالم التي يريدها وينشرها الطغاة، عالم يتم فيه التعاقد على الاستبداد ويكون للإمبريالية وجه إقليمي. إذا انتصرت الإمبريالية الفرعية في السودان، فسوف تمتد إلى أفريقيا والشرق الأوسط وما وراءهما.

هناك مستقبل آخر ممكن. تحمل الحركات الثورية في السودان، بمطالبها الثابتة بحكومة مدنية وعدالة اجتماعية، بديلاً قوياً قائماً على الشرعية الشعبية والمبادئ الديمقراطية والتضامن عبر الوطني. ولتحقيق هذا المستقبل، سيلزم أكثر من مجرد إعلانات دعم للفاعلين المدنيين السودانيين. علينا أن نخوض مواجهة حاسمة مع الأنظمة السياسية والاقتصادية الدولية التي تغذي الاستبداد والتدخل الأجنبي. يجب أن يبدأ أي جهد في هذا الاتجاه بفهم واضح لهذه الحقائق والتزام راسخ بالعدالة، التزام يرفض أن يشوه بالمصالح الاستراتيجية أو الانتماءات الجيوسياسية.

15 أغسطس 2025

"إسرائيل الكبرى" والتحوّلات الجيوسياسية المرتقبة: قراءة تحليلية

طموحات إسرائيل تعكس مخاطر تصعيد كبير يلوح في الأفق، في وقت تتباين فيه المواقف الدولية بين دعم إسرائيل، وبين الحفاظ على إطار تفاوضي لإعادة تفعيل مسار حلّ الدولتين، وبين تصعيد دبلوماسي متزايد بهدف كبح جماح أقصى اليمين الصهيوني ووضع حدّ للإبادة الجماعية الجارية في غزّة.

بقلم؛ هاني عضاضة

في أعقاب تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو حول تبنّيه مفهوم "إسرائيل الكبرى"، ومواصلته التلميح في أكثر من مناسبة بتوسيع حدود إسرائيل، تواجه المنطقة تحوّلات جيوسياسية لافتة. فطموحات إسرائيل تعكس مخاطر تصعيد كبير يلوح في الأفق، في وقت تتباين فيه المواقف الدولية بين دعم إسرائيل، وبين الحفاظ على إطار تفاوضي لإعادة تفعيل مسار حلّ الدولتين، وبين تصعيد دبلوماسي متزايد بهدف كبح جماح أقصى اليمين الصهيوني ووضع حدّ للإبادة الجماعية الجارية في غزّة.

ليس واضحاً بشكل حاسم بعد ما إذا كانت إسرائيل، بقيادة نتانياهو وقوى اليمين المتطرّف، تعمل على إعادة ترسيم مؤقّت لحدود السيطرة الأمنية والعسكرية مقابل انتزاع تنازلات سياسية وأمنية واقتصادية كبيرة من دول المنطقة، خاصّة في ما يتعلّق بالتخلّي الكامل والنهائي عن القضيّة الفلسطينية، ومنع وجود دولة فلسطينية مستقلّة، حتى لو تأسّست على جزء بسيط من حدود فلسطين التاريخية. الأكيد أن التصريحات حول "إسرائيل الكبرى" جادّة بشكل يستدعي أقصى درجات الاستنفار والتأهب للتعامل مع أخطار أمنية محدقة، خاصّة في الدول التي تخرق إسرائيل معها بنود اتّفاقيات السلام بشكل مستمرّ، وبالتحديد مصر والأردن.

جاء إحياء نتانياهو لهذا المخطط على مستوى الخطاب السياسي، تزامناً مع توغّل قوّاته العسكرية في الأراضي السورية، واستغلال مجازر السويداء، وصعود الإسلام السنّي المتطرّف في سوريا من جهة، وتمسّك إيران بميليشياتها التي تهدّد بإشعال حروب أهلية من جهة أخرى. بالتالي، فإن الوضعية القائمة اليوم في دول المنطقة تعمل كمحفّز لتسريع هذا المخطّط وتحويله إلى أمر واقع، حتى لو تطلّب تنفيذه بشكل ملموس عشرات السنوات من الحرب المستمرّة، وفرض التغيير الديموغرافي عبر التهجير والاستيطان.

> «لا تحظى فكرة "إسرائيل الكبرى" بقبول واسع النطاق عالمياً، وما زالت الفكرة غير متبناة بشكل رسمي إسرائيلياً، لكنّ طموحات نتانياهو تصاعدت كثيراً، خاصّة بعد تأييد الرئيس الأميركي دونالد ترامب توسيع مساحة إسرائيل في الصيف الماضي».

"إسرائيل الكبرى" في عيون أقصى اليمين التوراتي

ليس لما يسمى "إسرائيل الكبرى" تعريف واحد وثابت في السياسة الإسرائيلية، بل هي مجموعة تصوّرات سياسية وأيديولوجية هجينة، لكن موضع التوافق الأساسي بين تلك التصوّرات هو ضمّ جميع أراضي فلسطين التاريخية إلى دولة إسرائيل. غير أن معسكر أقصى اليمين يتبنّى المفهوم التوراتي الذي يستند إلى "أرض الميعاد"، أو "أرض كنعان"، كخيار "ديني مقدّس"، وهي الأرض التي وعد الإله فيها إبراهيم بعودة اليهود إليها واستعادة أمجادهم بقيادة المسيا المنتظر والمخلّص (المشيح).

لا تحظى فكرة "إسرائيل الكبرى" بقبول واسع النطاق عالمياً، وما زالت الفكرة غير متبناة بشكل رسمي إسرائيلياً، لكنّ طموحات نتانياهو تصاعدت كثيراً، خاصّة بعد تأييد الرئيس الأميركي دونالد ترامب توسيع مساحة إسرائيل في الصيف الماضي.

وفقاً للعهد القديم (سفر العدد: الإصحاح 34) فإن

هاني عضاضة

هاني عضاضة ناشط في التجمّع الشيوعي الثوري في لبنان، العضو في الأممية الرابعة. نشرته دراج Daraj.

فلسطين

حدود "إسرائيل الكبرى" تمتدّ جنوباً من البادية الأردنية المتداخلة مع صحراء شبه الجزيرة العربية حتى خليج العقبة (3: جانب مملكة إدوم Edom) وتمرّ بالجبال والوديان التي تفصل غور البحر الميت عن جنوب فلسطين التاريخية (4: عقبة عقربيم، أو مدينة أقربتّين Akrabattene وقادش برنيع وحصر أدار وعصمون) ومروراً بوادي العريش في سيناء وصولاً إلى البحر (5: مِنْ عصمون إلى وادي مصر) – رغم أن بعض التفسيرات غير الدقيقة تشير إلى أن المقصود بوادي مصر هو نهر النيل، تشير مراجع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلى أن المقصود هو وادي العريش، وهو الحدّ الجنوبي الغربي لأرض كنعان، وفيه مجرى للمياه يجفّ في الصيف.

وتمتدّ غرباً في اتّجاه البحر الأبيض المتوسط (6: وأما تخم الغرب فيكون البحر لكم تخماً) وصولاً إلى مدينة صيدا (حتى صور وصيدا وفقاً لمراجع دير القديس أنبا مقار الكبير).

ثم تمتدّ شمالاً من البحر الأبيض المتوسط إلى جبل هور هاهور (7: البحر الكبير إلى جبل هور) – وهو ليس جبل هارون حيث دُفن هارون في البتراء في الأردن، بل أحد جبال سلسلة جبال لبنان الغربية المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، ومن ثم من جبل هور هاهور مروراً بالأراضي السورية وصولاً إلى مدخل حماة وبلدة صدد السريانية التاريخية في محافظة حمص (8: وتكون مخارج التخم إلى صدد) مروراً ببلدة الزعفرانة الشرقية في ريف حمص الشمالي بجانب منطقة الرستن (9: ثم يخرج التخم إلى زفرون) وصولاً إلى بلدة القريتين في وسط سوريا جنوب شرق حمص من جهة البادية السورية (9: وتكون مخارجه عند حصر عينان، أو بما معناه قرية الينابيع، والقريتين تقع على واحة في البادية السورية).

أما شرقاً، فتمتدّ من وسط سوريا إلى بلدة رأس العاصي في قضاء الهرمل على ضفاف نهر العاصي (10: من حصَر عينان إلى شَفامَ) وصولاً إلى بلدة ربلة في محافظة حمص (11: من شَفامَ إلى رَبْلة شرقي عينٍ) ثم إلى بحيرة طبريا (11: بحر الجليل) وصولاً إلى البحر الميت (12: بحر الملح).

لكن بحسب القديس إيرونيموس نحو عام 400 ميلادي، فإن "إسرائيل الكبرى" تمتدّ شمالاً حتى جنوب تركيا، وصولاً إلى سلسلة جبال طوروس ومدينة مرسين (زفيريوم الكيليكية Zephyrium) بما معناه وفقاً لهذا التفسير أنها تشمل جميع الأراضي اللبنانية والأراضي الساحلية السورية دون استثناء.

"إسرائيل الكبرى" كواقعٍ متطوّر منذ العام 1967

وفقاً لمعهد "عكفوت" لأبحاث الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، في 18 تشرين الأوّل/ أكتوبر 1967، قدّم ييغآل آلون، حين كان وزيراً للعمل، وقبل أن يتبوّأ منصب نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي بثمانية أشهر، اقتراحاً للجنة الوزارية لشؤون الأمن، يقضي بحذف الخطّ الأخضر من الخرائط الإسرائيلية الرسمية، وبإلغاء اتّفاقيات الهدنة لعام 1949، وبإعادة ترسيم الحدود، لتشمل الخريطة الجديدة آنذاك الضفّة الغربية وقطاع غزّة وهضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء.

تبنّت اللجنة الاقتراح وصادقت على القرار بعد ثلاثة أسابيع، وحمل القرار الرمز ب/21. وفي 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 1967، اقترح الوزير نفسه، في إطار اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي، فرض رقابة مشدّدة على نشر قرار طباعة الخرائط دون خطوط الهدنة، ووافق عليه الوزراء بأغلبية كبيرة، فصدر عن مجلس الوزراء القرار الرمز ب/9. وصُنِّف حينذاك القرار بشأن حذف الخطّ الأخضر من الخريطة "سرّياً للغاية" ولم يُنشر لسنوات طويلة.

هذا المخطّط الذي كان يهدف إلى توسيع الحدود الرسمية لإسرائيل بعد حرب 1967، بدأ بالتراجع بعد حرب تشرين الأوّل/ أكتوبر 1973، وتركّز تطبيقه في مناطق فلسطين التاريخية، حيث نشأت حركات استيطانية متشدّدة مثل "غوش إيمونيم" وقامت إسرائيل بمضاعفة عمليّات الاستيطان وتوسيع المستوطنات. تراجُع المخطّط مقابل فرض عمليّات هدنة وسلام وتطبيع كان الخطوة التي تناسب الجانب الإسرائيلي على الصعيد المرحلي، أي منذ توقيع سوريا لاتّفاقية "فضّ الاشتباك" في الجولان في العام 1974، ثم تمكّن مصر من استرداد سيادتها الكاملة على شبه جزيرة سيناء في العام 1982. وذلك رغم الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران/ يونيو 1982، وما نتج عنه من احتلال عسكري مباشر دام

خطة آلون (1967-1968).
© جان-بيير فيليو.

18 عاماً حتى 25 أيّار/ مايو 2000. إلا أن ذلك الاحتلال لم يتحوّل إلى وضعية استيطانية فعلية كما حدث في حالة مرتفعات الجولان.

غير أن هذا المخطّط استعاد راهنيته بالنسبة إلى معسكر أقصى اليمين الصهيوني الذي يحاول نتانياهو استمالته، بعد النجاحات العسكرية التي حقّقها منذ تشرين الأوّل/ أكتوبر 2023. فمن الواضح أن نتانياهو أصبح يعتبر نفسه قائداً عظيماً للحركة الصهيونية بمنزلة ثيودور هرتزل، وأنه بدأ يؤسّس بالفعل لمرحلة نشوء "إسرائيل الكبرى"، حيث صرّح لقناة "i24NEWS" منذ أيّام، بأنه يحمل "رسالة تاريخية وروحانية"، وبأنه يتّفق مع رؤية "أرض الميعاد"، في مقطعٍ سارعت القناة الإسرائيلية إلى حذفه من المقابلة على جميع منصّاتها. تسبّبت تصريحات نتانياهو بموجة استنكار من الدول العربية المعنيّة مباشرة، تبعها بيان إدانة مشترك أصدرته 31 وزارة خارجية عربية وإسلامية.

يمكن في هذا السياق تفسير التوغّل الإسرائيلي التدريجي في الأراضي السورية، منذ عمليّة "سهم باشان" في كانون الأوّل/ ديسمبر 2024، بحجّة إنشاء "منطقة عازلة"، رغم توفّر منطقة عازلة محتلّة أساساً، على أنه تنفيذ عملي، بطيء ولكن ثابت، لمخطّط "إسرائيل الكبرى"، التي لا تشترط حدوث توسّع استيطاني بشري، لكنّها بالتأكيد تفرض التحكّم المباشر بالموارد والثروات الطبيعية، وعلى وجه التحديد الموارد المائية. فلو كان الاستيطان هدفاً مباشراً خلال هذه المرحلة، لما قام الجيش الإسرائيلي باعتقال مستوطنين من مجموعة "رواد باشان" المتطرّفة، بعد أن قاموا باختراق الأراضي السورية، ووضعوا "الحجر الأساس" لأوّل مستوطنة إسرائيلية أطلقوا عليها تسمية "نيفيه هاباشان".

استغلّت إسرائيل فترة غياب الدولة السورية بعد سقوط نظام الأسد لتبرير توغّلاتها دولياً، ومن المحتمل أن تعاود فعل الشيء نفسه في لبنان، على نطاق أوسع، في لحظة نشوب نزاع داخلي تفقد فيه الدولة اللبنانية توازنها الهشّ أساساً. ومحاولات فرض إسرائيل منع التمديد لقوّات "اليونيفيل"، وتحديد مهلة زمنية معيّنة لإنهاء مهامّها، وهي القوّات الوحيدة التي يمكن أن يمثّل وجودها على الأرض اللبنانية إشكاليّة سياسية، وبالتالي عائقاً أمام أي مخطّط لاجتياح إسرائيلي واسع النطاق لا يحظى بموافقة دولية، هي جانب من هذا السياق.

ليس هناك ما يتعارض مع بقاء قوّات "اليونيفيل" تزامناً مع اكتمال انتشار الجيش اللبناني في مناطق جنوب لبنان. أما السردية الأميركية التي تدعو إلى خفض تكاليف قوّات "اليونيفيل" لأن مهامّها "لم تعد مجدية"، أو بسبب شبهات فساد، فهي باطلة، ولا تنظر بعين الجدّية إلى حجم الاختلال في توازن القوى. بقاء قوّات "اليونيفيل" بالغ الأهمية، لحين تمركز قوّات الجيش اللبناني في جميع أنحاء المناطق الجنوبية، وحصول الجيش على القدر الكافي من السلاح الدفاعي لتشكيل قوّة ردع قادرة على التسبّب بأضرار حقيقية لأي طرف مهاجم، حتى لو لم تكن كافية لمنع الهجمات من تحقيق أهدافها النهائية، حتى تصير معادلة الغزو أكثر تعقيداً وتتزايد كلفتها البشرية والماديّة.

انتشار الميليشيات وتحدّي تفكّك الدولة الوطنية

يقع تثبيت الميليشيات المسلّحة الطائفية والقومية وشرعنتها في صلب هذا الاختلال التاريخي في التوازن، الذي تستثمره إسرائيل اليوم على أكمل وجه تمهيداً لمرحلة جديدة من التوسّع. فتلك الميليشيات، رغم إنجازاتها في لبنان والعراق وسوريا، وأهمّها تحرير مناطق الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي، وقتالها إلى جانب قوّات التحالف الدولي ضدّ تنظيم "داعش"، ومن ثم إسقاط نظام الأسد؛ إلا أنها، كحالة عامّة، بصرف النظر عن الفروقات الصغيرة والكبيرة في ما بينها، ورغم تداخلها مع الدولة، إلى هذا الحدّ أو ذاك، وفي هذه الحالة أو تلك، تشكّل رافعة استراتيجية لمخطّط "إسرائيل الكبرى". يخضع التنفيذ العملي لهذا المخطّط لعلاقة التناسب العكسي مع تفكّك الدولة الوطنية، في حين يخضع تعزيز دور الدولة الوطنية وقوّتها لعلاقة تناسب عكسي أخرى مع نموّ الميليشيات المسلّحة، وبخاصّة تلك المدعومة من الخارج والعصيّة على الحلول الوطنية.

> «الخاصرة الضعيفة هي الدولة. فمسار تعزيز الميليشيات في المنطقة على حساب الدول الوطنية، بصرف النظر عن سياساتها داخلياً وخارجياً، هو مسار تفكيك هذه الدول لمصلحة المخطّط الإسرائيلي ذاته».

حصر السلاح في يد الدولة في العراق ولبنان، لا يعني فشل الأجندة الخارجية الإيرانية في المنطقة فحسب، بل يعني كذلك نزع أوراق تفاوض حاسمة من يد إيران في مرحلة حسّاسة، بعدما تعرّضت لضربات جوّية موجعة استهدفت برنامجها النووي. فبعد تراجع البرنامج النووي، عادت الميليشيات المدعومة من إيران لتمثّل نقطة القوّة الأساسية في السياسة الخارجية الإيرانية، رغم تعرّض "حزب الله" على وجه التحديد لضربات قاسية جدّاً، في حين تحاول الحكومة العراقية احتواء قوّات "الحشد الشعبي". لكن سياسة التصدّي للنفوذ الأميركي التي تعتمدها إيران، ستقود في نهاية المطاف إلى توسيع هذا النفوذ بدلاً من تقليصه، بالإضافة إلى تكريس السطوة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية.

الخاصرة الضعيفة هي الدولة. فمسار تعزيز الميليشيات في المنطقة على حساب الدول الوطنية، بصرف النظر عن سياساتها داخلياً وخارجياً، هو مسار تفكيك هذه الدول لمصلحة المخطّط الإسرائيلي ذاته، وهذا المخطّط ليس بإمكان إسرائيل ترجمته عملياً على أرض الواقع من خلال القوّة الساحقة وحدها؛ بل تحتاج إلى إنضاج ظروف تتأجّج فيها الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية، تماماً كما في حالة منطقة السويداء اليوم، حيث تظهر إسرائيل بمظهر المنقذ للدروز بوجه الميليشيات السنّية المتطرّفة التي لبست لبوس الدولة.

هذه الظروف تُنضجها الميليشيات الطائفية والقومية، وعلى رأسها تلك المدعومة من إيران وتركيا. فهي كانت، وما زالت، وستظلّ تُحدث الاضطرابات والتوتّرات في النسيج المجتمعي العربي، بخاصّة في العراق وسوريا ولبنان، التي من شأنها تغذية التطرّف السنّي والشيعي، وتسريع مخطّط "إسرائيل الكبرى" من بوّابة "حماية الأقلّيات" و"الدفاع عن الحضارة بوجه الهمجية"، كما فتح الباب للمزيد من التدخّلات الخارجية الأميركية والبريطانية والروسية وغيرها.

سطوة الميليشيات المدعومة من القوى الإقليمية تضع مجتمعات الشرق الأوسط في حالة تصادم دائمة لأسباب طائفية وقومية متداخلة، وفي الوقت نفسه تعمل على توسيع نطاق النفوذ السياسي والأيديولوجي للدول الداعمة والمموّلة لها. انتشار هذه الميليشيات هو الذي يجعل الحلم الإسرائيلي الكبير في حالة من التفاعل الإيجابي في أذهان الكثير من الإسرائيليين، فهذا الحلم لا يقوم سوى على تقسيم المنطقة على أنقاض الدول الوطنية. لذا، فإن كلّ سردية "المقاومة" التي تحاول بعض هذه الميليشيات إعادة إنتاجها على المدى القصير، لا تنفكّ تنقلب إلى نقيضها على المدى البعيد، على الرغم من التضحيات الكبيرة.

فلسطين

جنود لبنانيون منتشرون في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين في جنوب بيروت خلال عملية تسليم الأسلحة الأولى من الفصائل الفلسطينية إلى السلطات اللبنانية، في 21 أغسطس 2025. © أنور عمرو / AFP

ليست الحالة السورية سوى مثال واحد عن الانقسام الحادّ الذي تسبّب به تدخّل "حزب الله" عسكرياً لإنقاذ نظام الأسد. فتحوّلت مشاعر الكراهية في المجتمع السوري، من كراهية تاريخية تجاه إسرائيل إلى كراهية مضاعفة تجاه إيران وحلفائها. امتدّ أثر ذلك ليؤسّس لتغيّر جذري في الخطاب السياسي المعارض الذي تحوّل بنهاية العام 2024 إلى خطاب السلطة الجديدة، من اعتبار إسرائيل العدوّ الأوّل إلى اعتبار إيران العدوّ الأوّل. ورغم أن مشاعر العداء لإيران كانت حاضرة لأسباب مختلفة، إلا أن تدخّل الميليشيات الشيعية في وحل الحرب السورية أوصلها إلى نقطة اللا عودة، كما فاقم من نفوذ تنظيم "القاعدة" ممثّلاً بـ"جبهة النصرة" (هيئة تحرير الشام).

يقبع اللبنانيون بين وهمين كبيرين يُعاد إنتاجهما منذ زمن الحرب الأهلية. أوّلهما: الوهم الذي روّجت له قوى اليمين وما يزال معظمها يتمسّك به، وهو اعتبار إسرائيل صديقة للبنان، وبناءً عليه نفي أطماعها والخطر الذي تمثّله، لمجرّد استغلالها ظروف الحرب الأهلية وتناقضاتها. يتكثّف هذا الوهم في سردية حصر السلاح بيد الدولة من منطلق تحجيم الخطر الإسرائيلي، وأن إسرائيل ستكفّ شرّها عن لبنان تلقائياً بعد تفكيك الميليشيات. أما الوهم الثاني، فهو الوهم الذي روّجت له قوى اليسار وما يزال معظمها يتمسّك به بشراسة أيضاً، وهو يستند إلى مقولة أساسية مفادها أن "الدولة اللبنانية غير قادرة على مواجهة إسرائيل عسكرياً". بالتالي، يجب على اللبنانيين الانتظام في ميليشيات وفصائل عسكرية خارج الدولة. وهذا التوجّه الثاني لا يقلّ خطورة عن الأوّل، إذ يتركّز في منع قيام الدولة، أي إنه، كما نظيره الأوّل، يصبّ في خدمة المخطّطات الإسرائيلية.

حتى في الحالة الفلسطينية، فإن إسرائيل ليس لديها مشكلة سياسية استراتيجية بوجود فصائل فلسطينية مسلّحة، بل في معظم الأحيان تقوم بتضخيم قوّتها وخطورتها لتحقيق أهداف استيطانية أكبر، وقتل الآلاف من الفلسطينيين بذريعة حماية السكّان الإسرائيليين. لكنّ مشكلتها الأصلية، على المستوى الاستراتيجي، هي إقامة دولة فلسطينية مستقلّة، لها جيشها المستقلّ، ومؤسّساتها المستقلّة، وغير خاضعة للإدارة الإسرائيلية، ومعترف بها دولياً، حتى لو كان ذلك على 22% فقط من مساحة فلسطين التاريخية.

وبحساب ميزان الخسائر والأرباح، لو وافقت إسرائيل على حلّ الدولتين، لكانت ربحت معاهدة سلام تاريخية مع المملكة العربية السعودية تمكّنها من اختراق العمق العربي بشكل شبه تامّ. لكنّها رأت في الاعتراف بدولة فلسطينية من خلال حلّ الدولتين، بما يعنيه ذلك من ترتيبات أمنية جديدة تتضمّن تفكيك جميع المستوطنات التي بُنيت بعد العام 1967، وعودة اللاجئين الفلسطينيين – حتى لو لم تكن عودتهم إلى أراضيهم الأساسية وأصبحوا لاجئين في الدولة الفلسطينية الجديدة – خسارة أكبر من بناء علاقات سياسية واقتصادية مع المملكة العربية السعودية. بل حتى إن وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر، وفقاً لصحيفة "يسرائيل هيوم"، قد أوصى بإقفال القنصليّة الفرنسية في القدس رداً على قرار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الاعتراف بدولة فلسطينية.

هذا الأمر يستدعي التوقّف وإعادة التفكير، فإسرائيل قامت بالتفريط بفرصتها التاريخية لإقامة علاقات تطبيعية مع كافّة دول الخليج العربي، وهي مستعدّة أيضاً لقطع علاقاتها الدبلوماسية بدولة فرنسا، وما يعنيه ذلك من احتمال تأزيم علاقتها بشكل تدريجي ببعض دول الاتّحاد الأوروبي، مقابل عدم اعترافها بوجود دولة فلسطينية، حتى على أقلّ من 22% من مساحة فلسطين التاريخية بكثير، وفي ظلّ تحكّم أمني وسياسي إسرائيلي شبه تامّ بالسلطة الفلسطينية الحالية. فهذا يعني أن مخطّط "إسرائيل الكبرى" قائم بالفعل، لكنّه لا يزال في مراحله الأوّلية منذ عقود، والمرحلة الأولى هدفها تهجير سكّان غزّة والضفّة الغربية بشكل كامل.

استنفار عربي وبوادر تغيّرات جيوسياسية؟

بدأت بعض الدول العربية باستشعار الخطر الإسرائيلي المتزايد، الذي بدأت إشاراته المبكّرة بالظهور في مناطق سوريا ولبنان الجنوبية، ومع استشراس إسرائيل بالتمسّك بتهجير سكّان غزّة واحتلال القطاع بشكل كامل، بالإضافة إلى الحديث المتزايد عن "إسرائيل الكبرى" مما يعني أن الخطر يمكن أن يشمل مناطق غرب الأردن وشبه جزيرة سيناء في مرحلة ليست ببعيدة جدّاً. يبدو أن إسرائيل لم تعد مهتمّة بالالتزام بمعاهدات السلام، فهي لا تنفكّ تخرق بنودها، وكأنها تريد إعادة تشكيل المعاهدات على أساس توازن القوى الجديد الذي فرضه السلوك العسكري الإسرائيلي العنيف في المنطقة.

في هذا السياق، جاء إعلان إعادة تفعيل التجنيد الإجباري في الأردن بعد أيّام قليلة من إدانة وزارة الخارجية الأردنية تصريحات نتانياهو بشأن "إسرائيل الكبرى". ليس لدى دولة مثل الأردن قدرة على التصعيد ضدّ إسرائيل طبعاً، بل حتى إنها حاولت تقديم فروض الطاعة لإسرائيل، خاصّة خلال المعركة الإيرانية الإسرائيلية الأخيرة. لكنّ شعور الأردنيين بالخطر الإسرائيلي حقيقي، لم يعد يقتصر على بيانات الاستنكار، وبدأ يُترجَم أمنياً

بخطوات وقائية ملموسة، على الرغم من معرفة الأردنيين أنها غير كافية.

أما في مصر، فيبدو الوضع أكثر تعقيداً بكثير، بخاصّة مع دعم إسرائيل المطلق لإثيوبيا لبناء سدّ النهضة الذي يهدّد الأمن الغذائي، بل جميع أشكال الحياة، في كل من مصر والسودان. تعتمد مصر على نهر النيل بنسبة 90% من مواردها المائية، مما يجعل هذا التهديد مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى المصريين. تزيد التهديدات الإسرائيلية المسألة تعقيداً، خاصّة بعد التقرير الذي نشره موقع nziv.net الإسرائيلي في 10 شباط/ فبراير 2025، حول سيناريو نسجه الذكاء الصناعي في حال قُصف السدّ العالي في مدينة أسوان المصرية، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من دمار في البنية التحتية وقتل فوري لآلاف المصريين.

أتت محاولات تهجير سكّان غزّة إلى سيناء، ومن ثم التصريحات حول "إسرائيل الكبرى"، لتجعل الخطر ماثلاً أمام أعين المصريين، وذلك على الرغم من دعم مصر لإسرائيل في حصار غزّة. لم تكتفِ مصر أيضاً بإصدار بيانات الإدانة، بل بدأت بتنفيذ إجراءات أمنية عملية وتكثيف التحرّكات العسكرية في المنطقة الشمالية. جاءت هذه التطوّرات في سياق يتّصل أيضاً بتعزيز التحالف العسكري بين مصر وتركيا، وتنفيذ مناورات عسكرية مشتركة، وإعلان اتّفاقيات تصنيع وتطوير عسكري، أهمّها مشروع طائرات TAI TF Kaan المقاتلة، بالتعاون مع الشركة التركية لصناعات الفضاء، التي من المقرّر أن تدخل الخدمة في العام 2028. يضاف إلى ذلك، إصرار الجيش المصري على تنويع مصادر تسلّحه، واستيراده أنظمة دفاع جوّي متطوّرة وصواريخ مضادّة للدبابات من بلدان مختلفة، أهمّها الصين، وربما يكون ذلك هو السبب الرئيسي في استفزاز إسرائيل وتلميحها بتدمير السدّ العالي.

> «أتت محاولات تهجير سكّان غزّة إلى سيناء، ومن ثم التصريحات حول "إسرائيل الكبرى"، لتجعل الخطر ماثلاً أمام أعين المصريين، وذلك على الرغم من دعم مصر لإسرائيل في حصار غزّة».

إسرائيل تتلاعب بالولايات المتّحدة... ولكن!

تبدّلت ديناميات العلاقة بشكل كبير بين إسرائيل والولايات المتّحدة بعد عودة ترامب إلى الرئاسة خلفاً لجو بايدن. ورغم قدرة ترامب على وضع حدّ لجنون نتانياهو في حالات معيّنة، علماً أنه أشدّ جنوناً منه في حالات أخرى، لكنّ المسار الذي تمكّن نتانياهو من فرضه على الولايات المتّحدة، عبر تحكّمه شبه التامّ بالإدارة السابقة، لا يمكن لترامب التراجع عنه حتى لو أراد ذلك. في هذا السياق، تبدو دعوات الحكومة اللبنانية للولايات المتّحدة للضغط على إسرائيل لتنفيذ بنود اتّفاق وقف إطلاق النار غير منطقية.

في المرحلة الحالية، يبدو أن إسرائيل لا تنوي البقاء في الأراضي اللبنانية من دون مقابل سياسي وأمني مباشر، فالثغرة الحقيقية التي تمكّنت من إحداثها في الجنوب السوري، سواء من خلال توغّلها البرّي في مناطق واسعة، أو من خلال كسب علاقات مباشرة مع دروز السويداء نتيجة الإجرام الذي مارسته السلطات السورية والميليشيات الحليفة لها، هذه الثغرة ستمكّنها من جرّ السلطات السورية الجديدة إلى التفاوض على الملفّ الأمني بما يخدم المصلحة الإسرائيلية، ويفاقم من تأثيرها في السياسة السورية. فإسرائيل لن تستطيع الاستمرار في خوض الحرب على عدّة جبهات بشكل متزامن، خاصّة من ناحية التوغّل العسكري البرّي، لكنّها ستعمل على تعزيز حضورها السياسي والأمني كلما تقدّمت خطوة، وبهذا فهي لن تكرّر أخطاء احتلالها السابق للبنان.

إسرائيل هي اليوم المحرّك الفعلي للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، وهي التي تجبرها على خوض الحروب الجديدة، بخاصّة الحرب الأخيرة ضدّ إيران، وربما ستجبرها على خوض حروب إضافية في المستقبل القريب، ضدّ حلفاء سابقين. هذا التحوّل النوعي يتعارض مع الصورة السائدة حول قيادة الولايات المتّحدة لإسرائيل. فالأخيرة وصلت إلى مرحلة أصبحت تستغلّ فيها التكامل الأمني والتكنولوجي مع الولايات المتّحدة، وتداخل الأمن القومي الأميركي مع مصالحها الإقليمية، لتراكم وتكثّف عمليّة استنزاف الولايات المتّحدة بجميع الأشكال الممكنة. وربما لهذا السبب بالذات، يلهث ترامب اليوم خلف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للتوصّل إلى اتّفاق لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

ليست إسرائيل مجرّد "مستعمرة" أو امتداد ميكانيكي للاستعمار الغربي، كما يلحّ اليسار "الووكيزمي" الذي يبني سرديته الواهمة انطلاقاً من كراهية "الرجل الأبيض"، أصل الشرور، بل هي دولة استعمارية قائمة بذاتها، تفرض سياقات توسّعية جديدة بقرارتها الذاتية، تُجبر من خلالها حلفاءها الغربيين على الانضمام إلى حروبها، حتى لو تسبّبت لهم بخسائر اقتصادية ومالية كبيرة، واضطرابات اجتماعية عنيفة. لكن لا شيء يضمن تجدّد هذه الوضعيّة بالشروط نفسها إلى الأبد، خاصّة إذا تجسّدت "إسرائيل الكبرى" في الواقع عبر ملحمة أرماغدونية لا مصلحة لأي قوّة "حضارية" في العالم الغرق في وحولها.

السياسة الخارجية الأميركية معقّدة تاريخياً، رغم الحروب العديدة التي خاضتها الولايات المتّحدة، حيث إنها اعتمدت على "القوّة الناعمة" منذ وصول باراك أوباما إلى الحكم، فكانت الحرب استثناءً، بعكس السياسة الخارجية الإسرائيلية العدوانية المحض، المعتمدة على العنف والقتل الجماعي، حيث يبدو الحلّ السلمي هو الاستثناء، خاصّة مع سيطرة اليمين الصهيوني المتطرّف على الحكم. هذا التمايز بين السياستين الخارجيتين جوهري، رغم تكاملهما لحدود معيّنة، إلا أن هذا التكامل سينقلب تناقضاً متفجّراً عند نقطة محدّدة، إذ إن الولايات المتّحدة لن تكون مستعدّة لخسارة جميع حلفائها، ودفع العالم للتحالف ضدّها، من أجل إسرائيل.

إذا قمنا، على نحوٍ مجازي، باستبعاد إيران وميليشياتها من المشهد الجيوسياسي، فإن الانسداد المتزايد، والتحوّلات التي بدأت تطرأ على العلاقات بين إسرائيل ودول المنطقة، حيث تتغيّر من علاقات تطبيع سياسي و/ أو اقتصادي شبه طبيعية، إلى علاقات يشوبها التوتّر والحذر المتبادل، هذا الانسداد هو باكورة المسار التراكمي الذي سيفرض تباعداً استراتيجياً لا بدّ منه بين إسرائيل والولايات المتّحدة. سياسة الإخضاع التامّ التي تنتهجها إسرائيل في علاقتها مع جيرانها، خصوماً وحلفاء على حدّ سواء، ستتعارض مع المصلحة الأميركية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على المدى البعيد. فهذا الإخضاع، يتطلّب المزيد من الاستنزاف الإسرائيلي لموارد الولايات المتّحدة من جهة، وتعريض المصالح التجارية والمالية الأميركية، خاصّة في دول الخليج، لآثار سلبية من جهة أخرى، وربما تكون إحدى تبعاتها صدمة اقتصادية عالمية لن يكون باستطاعة الولايات المتّحدة تحمّلها.

تاريخ سياسي للاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا DSA ، 1982-2025

قلة من أعضاء حزب الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا [إش.د.أم DSA]على دراية بتاريخ منظمتنا، لكن الكثير منا يدرك مدى تميزها. لا توجد أي مجموعة أخرى في البلد، حتى النقابات العمالية، تحظى بقاعدة مناضلة بهذا القدر من الاتساع، وبديمقراطية داخلية قادرة على فحص القضايا السياسية الكبرى بجدية، ثم وضع خطة لتنظيم الشغيلة للنضال من أجل مصالحهم بما هم طبقة.

بقلم؛ Laura Waldin

ومع ذلك، على الرغم من أن هذا ممكن نظريًا داخل إش.د.أم DSA ، تظل الحركة الاشتراكية الأمريكية متواضعة وغير ناضجة سياسيًا.

ثمة، من زاوية نظر تاريخية، نوعان أساسيان من إش.د.أم : إش.د.أم ما قبل بيرني (Bernie 2014-1982) و إش.د.أم ما بعد بيرني (من 2015 إلى يومنا هذا). لم يكن سوى عدد قليل جدًا من أعضاء منظمةإش.د.أم (بمن فيهم أنا) منظمين قبل أن تعيد حملة بيرني ساندرز الرئاسية إحياء فكرة «الاشتراكية الديمقراطية» في عام 2015. لم يصبح العديد من الأعضاء النشطين حاليًا اشتراكيين إلا في السنوات أو الأشهر الأخيرة. ولكن، لماذا انضم الناس إلى إش.د.أم بدلاً من منظمة اشتراكية أو "يسارية" أخرى؟ كيف كانت منظمة إش.د.أم قبل أن تغمرها موجة الشباب المتجذرين مؤخرًا؟ وكيف شكل هؤلاء الأعضاء الجدد إش.د.أم لتصبح المنظمة التي نعرفها اليوم؟

الفترة السابقة (1982-2011)

نظرًا لأن انبعاث منظمة إش.د.أم الحديث يعود إلى الحملتين الرئاسيتين للاشتراكي الديمقراطي بيرني ساندرز Bernie Sanders ، من المنطقي أن تكون منظمةإش.د.أم استمرارًا للحزب الاشتراكي الأمريكي (1)–ففي إطار هذا الحزب حصل يوجين ديبس Eugene Debs على ما يقرب من مليون صوت في اثنتين من حملاته الرئاسية، حتى وهو في السجن لمعارضته الحرب العالمية الأولى! تأسست منظمة إش.د.أم في عام 1982 عقب اندماج اللجنة التنظيمية الاشتراكية الديمقراطية (DSOC) والحركة الأمريكية الجديدة (NAM). كانت DSOC مجموعة يقودها مايكل هارينغتون، الذي انفصل عن الحزب الاشتراكي الأمريكي. تأسست الحركة الأمريكية الجديدة في عام 1971 كمنظمة اشتراكية نسوية غير طليعية. في مؤتمر تأسيس إش.د.أم في ديترويت، كان عدد أعضاء المنظمة 6000 عضو.

كان مايكل هارينغتون (2) رئيسًا وشخصية بارزة في إش.د.أم منذ تأسيس المنظمة حتى وفاته في عام 1989. وهو معروف بكونه خطيبا غزير الإنتاج، سافر في أنحاء البلد لترويج رؤيته للاشتراكية. شغلت الكاتبة الماركسية والنسوية باربرا إيرنريك منصب الرئيسة المشاركة لمنظمة إش.د.أم ، وكذلك شخصيات يسارية بارزة أخرى، مثل الأستاذ والكاتب كورنيل ويست. وكان العديد من المنتخبين أعضاء في منظمة إش.د.أم ، مثل النائب ماجور أوينز، والنائب رون ديلومز، وعمدة نيويورك ديفيد دينكينز (وهو عنصر آخر من عناصر الاستمرارية مع حملة زهران ممداني (3).

ماذا كانت سياسة منظمة إش.د.أم في تلك الفترة؟ كان «الاشتراكية الديمقراطية» تُقدَّم نقيضا للجماعات الشيوعية ذات الانضباط الداخلي الصارم، والتي تدافع عن الممارسات الاستبدادية للاتحاد السوفيتي. كما ضمت منظمة إش.د.أم في صفوفها العديد من "الصهاينة العماليين" (4) الداعين إلى إقامة دولة اشتراكية-ديمقراطية في إسرائيل، على حساب حقوق الفلسطينيين. وفي سنوات 1980، انخرطت منظمة إش.د.أم بقوة في حملات التضامن مع الساندينيين في نيكاراغوا والمتمردين اليساريين في السلفادور. كما كان فرع الشباب فيها نشطًا في الحركة المناهضة للفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

لورا وادلين

لورا وادلين عضو في اللجنة السياسية الوطنية لـ DSA (2023-2025) وعضو في مجموعة Bread and Roses. وهي تدرس اللغة الإنجليزية في كلية بورتلاند المجتمعية وهي مندوبة نقابية. هذا المقال، الذي نشرته The Call، هو نسخة معدلة من وثيقة وردت في الكتاب الصادر مؤخرًا A User's Guide to DSA (Labor Power Publications، 2025). ترجمته من الانجليزية لالا ف. كولفين.

بشكل أساسي، كانت إش.د.أم تفضل استراتيجية انتخابية تتمثل في "التقويم"، أي استخدام الحزب الديمقراطي أداةً لتمكين الطبقة العاملة، ومشروع إصلاحه من الداخل. كان هذا النهج يتناقض مع نهج بيرني ساندرز–الذي فاز بمقعده في الكونغرس في عام 1990 كمستقل، وكان في ذلك الوقت يوجه انتقادات يسارية إلىمنظمة إش.د.أم. كما كان يتناقض مع نهج الاشتراكيين، الذين شكلوا وحكموا حزب العمل الأمريكي من 1996 إلى 2001 (5). كانت منظمة إش.د.أم تقيم علاقات ودية مع شخصيات بارزة في الحركة العمالية، وتمتنع عن التدخل في النزاعات الداخلية للنقابات. على الرغم من أن منظم إش.د.أم لم تدعم جيسي جاكسون في الانتخابات الرئاسية عام 1984، فقد كانت جزءًا من تحالف قوس قزح الذي دعم حملة جاكسون الثانية في عام 1988 [في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي].

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 انتكاسة تاريخية عالمية أدت إلى فترة من اليأس للحركة الاشتراكية العالمية. تفككت العديد من الجماعات الاشتراكية والشيوعية أو نجت بالكاد، مثل إش.د.أم ، بين سنوات90 و 2000. وعلى الرغم من أن إش.د.أم وصلت إلى 10 آلاف عضو رسمي، لم تكن تعمل في معظم أنحاء البلد (6)، خاصة بسبب فقدان هارينغتون، الزعيم الكاريزمي الذي توفي في عام 1989. في المقابل، كانت منظمة الشباب الاشتراكي الديمقراطي (الفرع الشبابي لمنظمة إش.د.أم ، والمعروفة اليوم باسم YDSA) تنشط في العديد من المدن، وتعاونت مع مجموعات قريبة، مثل منظمة Jobs with Justice. بين عامي 2001 و2014 تقريبًا، كان لدى شباب إش.د.أم فريق صغير ساعد في الحفاظ على استمرار المنظمة وتكوين الرفاق الذين تولوا بعد ذلك قيادة منظمة إش.د.أم.

قبل الانبعاث (2011-2015)

كانت ماريا سفارت Maria Svart إحدى الشخصيات البارزة في شبيبة إش.د.أم، حيث شغلت منصب الرئيسة المشاركة لهذه الشبيبة قبل أن تصبح عضوة في اللجنة السياسية الوطنية لمنظمة إش.د.أم ، وهي أعلى هيئة قرار بين المؤتمرات. تم تعيينها مديرة وطنية في عام 2011 وقادت منظمة إش.د.أم خلال فترة انبعاثها.

شهدت هذه الحقبة ظهور العديد من الحركات الشعبية القوية: احتلوا وول ستريت، والربيع العربي في عام 2011، وحركة الكفاح من أجل 15 دولارًا في عام 2012، وحركة حياة السود مهمة في عام 2013. أدت حركة احتلوا، بوجه خاص، دورًا حاسمًا في استخدام معالم طبقية واعية (« نحن الـ٪99») لتعميم المطالب السياسية الاشتراكية-الديمقراطية، مثل فرض ضرائب على الأغنياء. كما اكتسبت الحركة الاشتراكية زخماً خارج منظمة إش.د.أم. فقد نظمت مجلة جاكوبين Jacobin، التي أسسها باسكار سونكارا في عام 2010، مجموعات قراءة (7)، وساهمت في تعزيز التحليل الاشتراكي داخل جناح اليسار في منظمة إش.د.أم. جرى انتخاب كشاما ساوانت لعضوية مجلس مدينة سياتل في عام 2013. كانت تمثل فيها المجموعة التروتسكية «البديل الاشتراكي» Socia-list Alternative (8) وكانت نموذجًا حديثًا كمناضلة سياسية اشتراكية ومنظمة.

أدى إنشاء Left Caucus (الكتلة اليسارية) في عام 2014 إلى تمهيد الطريق لأفكار أكثر يسارية تشكك في بعض المبادئ الأساسية لمنظمة إش.د.أم. كانت الكتلة اليسارية مجموعة داخلية تدعو إلى ترشيحات اشتراكية صريحة، والالتزام ببرنامج مشترك، والانسحاب من الأممية الاشتراكية، التي تعتبرها نيوليبرالية. كما كانت تؤيد حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) ضد دولة إسرائيل، ولكن كان من الصعب التحدث صراحة عن معاداة الصهيونية.

في أوائل عام 2015، أطلقت منظمة إش.د.أم حملة لحث بيرني ساندرز على الترشح للرئاسة، بعنوان "Run, Bernie, Run" (ترشح يا بيرني!). في عدة مدن، أقامت مجموعات صغيرة من أعضاء منظمة إش.د.أم طاولات خارج الفعاليات التي كان بيرني يتحدث فيها ووزعت منشورات على الحشود.

الانبعاث (2015-2018)

أعلن بيرني ساندرز، في أبريل 2015، ترشحه للانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، متحديًا هيلاري كلينتون، التي كانت المرشحة المفضلة آنذاك. اعتُبرت هذه الحملة انتخابية محفوفة بالمخاطر. لم يكن أحد يعلم مدى التأثير الذي سيحدثه هذه السباق على المشهد السياسي. ولا حتى بيرني نفسه، الذي أعلن ترشحه دون ضجة، أمام مجموعة صغيرة من الصحفيين، في جو كان، في رأي البعض، باهتًا للغاية.

في ذلك الصيف، ارتفعت شعبية بيرني بشكل كبير وبدأ عدد أعضاء منظمة إش.د.أم في الازدياد. خلال العامين التاليين، تحولت مجموعات القراءة في Jacobin إلى فروع محلية لمنظمة إش.د.أم . و شجعت شخصيات يسارية مثل مقدمي البودكاست Chapo Trap House (الذي أطلق في مارس 2016) والمغرد لاري ويبسايت ومحررو Jacobin متابعيهم على الانضمام إلى منظمة

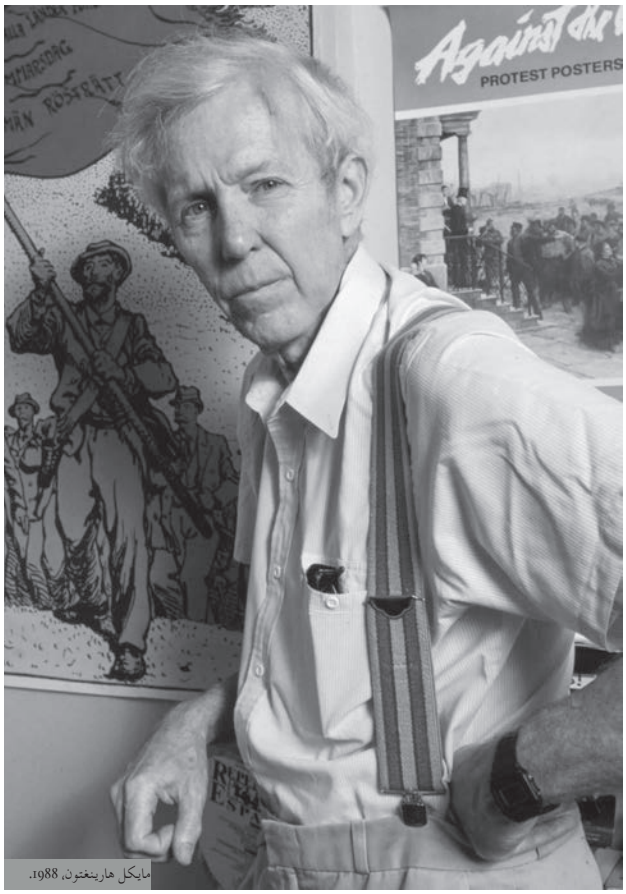

مايكل هارينغتون، 1988.

﴿شكل انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 انتكاسة تاريخية عالمية أدت إلى فترة من اليأس للحركة الاشتراكية العالمية﴾.

إش.د.أم

بينما كنا نحترم بيرني لأنه قال الحقيقة عن طبقة الملياردريات، وتعرض لأكاذيب وافتراءات سماسرة السلطة، شهد العديد من اليساريين في الثلاثينيات من العمر تغييراً جذرياً في نظرتهم إلى الأمور. أثار برنامجه-ولا سيما التأمين الصحي للجميع، والتعليم العالي المجاني، ومعارضة الصناعات المالية والحربية والوقود الأحفوري-انتظارات كان أوباما قد حطمها تحطيما. أعيد التقاطب السياسي بشكل جذري: كان بيرني في مواجهة النخبة الثرية، وكنا نعرف إلى أي جانب ننتمي.

عندما خسر بيرني، كنا محبطين، لكن بدا من المؤكد أن هيلاري كلينتون ستكون الرئيسة القادمة. لم يكن أحد تقريبًا من اليسار متخوفا من فوز ترامب. ثم فاز.

كان الناس في حالة من الذعر والحزن الشديد. في ليلة الانتخابات، اندلعت مظاهرات في جميع أنحاء البلد. ارتفع عدد أعضاء منظمة إش.د.أم على الفور من 8500 في يوم الانتخابات إلى 21000 في مايو 2017. انضممتُ إلى المنظمة في يناير بعد أن قرأت في الصحافة العامة مقالاً يقول إن جميع أنصار بيرني يتدفقون إلى منظمة إش.د.أم .كان الغالبية العظمى منا تنضم إلى منظمة اشتراكية لأول مرة. كان للأعضاء الجدد اتجاهات أيديولوجية متنوعة للغاية، من النشطاء التقدميين واللاجئين من الحزب الديمقراطي إلى الاتجاهات الأكثر يسارية-اللاسلطويون والماويون واللينينيون، وبعضهم جاء من مجموعات أخرى مثل المنظمة الاشتراكية الأممية9) ISO).

سرعان ما أدرك الناس أننا ورثنا منظمة لامركزية وغير منظمة، حيث يمكن للمرء عمومًا أن يأخذ زمام المبادرة ويفعل ما يريد. أراد البعض تغيير ذلك، لكن الأمر كان مستحيلاً: كان ثمة (ولا يزال) عدد قليل جداً من أعضاء منظمة إش.د.أم الذين تلقوا تكوينا على نموذج أكثر مركزية ولديهم المهارات السياسية أو الصفات القيادية اللازمة لإجراء هذا التغيير. كانت الأفقية أيضًا منظورًا شائعًا للغاية، نابعًا من إرث حركة احتلوا وول ستريت،

«بينما كنا نحترم بيرني لأنه قال الحقيقة عن طبقة الملياردريات، وتعرض لأكاذيب وافتراءات سماسرة السلطة، شهد العديد من اليساريين في الثلاثينيات من العمر تغييراً جذرياً في نظرتهم إلى الأمور».

ومن رد فعل على التجارب السلبية للمجموعات اليسارية التي تحكمها المركزية الديمقراطية. كان هذا الاتجاه يتوافق أيضًا مع النزعة الفردية المهيمنة في ثقافة التيارات التقدمية. وقد نشأت نقاشات حول الانضباط الجماعي الذي ينبغي أن نتوقعه في ضوء الطبيعة "المفتوحة" واستقلالية الأعضاء. وعلى الصعيد الوطني، أثرت قيادات الحزب وأعضاؤه القدامى بشكل كبير على هذه النقاشات، خوفًا من أن تؤدي الموجة الجديدة من الأعضاء إلى انحراف منظمة إش.د.أم عن مسارها، أو حتى تدميرها.

بدأت إدارة ترامب ولايتها بقوة، مع "الحظر على المسلمين" (10)، الذي سرعان ما قوبل بمظاهرات في المطارات وإضراب سائقي سيارات الأجرة. أظهر ذلك إمكان المقاومة الشعبية واليسارية لبرنامج ترامب، على الرغم من ظهور جماعات يمينية متطرفة مثل QAnon و Proud Boys.

في عام 2017، في مؤتمر منظمة إش.د.أم تولى جيل الأعضاء الجديد زمام الأمور رسمياً. واعتمد المندوبون ثلاثة مقترحات ميزت منظمة إش.د.أم بشكل نهائي عن حركة (The #Résistance 11) :

1. إدراج دعم حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات في مبادئ منظمة إش.د.أم ،
2. الانسحاب من الأممية الاشتراكية،
3. إطلاق حملة من أجل تأمين صحي شامل (Medi-care for All)، وقد كانت أول مشروع تنظيمي لمنظمة إش.د.أم في نسختها الجديدة، حيث نسقت بين جميع الأعضاء عبر الفروع المحلية.

صدى الانبعاث (2018-2020)

بينما كنا نضع بصمتنا في إطار هذه النهضة، كان الشعور السائد آنئذ هو أن "كل شيء ممكن". كنا قد عشنا للتو تغييراً جذرياً في المعايير السياسية، ورأينا تقدمًا جديدًا في كل مكان حولنا. أبرز مثال على ذلك ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز (AOC)، نادلة من جيل الألفية مؤيدة لبيرني ساندرز، كانت تُعرف نفسها بأنها اشتراكية ديمقراطية، وقد أطاحت ثاني أقوى ديمقراطي في الكونغرس، جو كراولي، في انتصار مدوٍ ومفاجئ في يونيو 2018. (لا يزال يوم فوزها يحمل الرقم القياسي لعدد الانضمامات إلى منظمة إش.د.أم في يوم واحد). بعد بضعة أشهر، انضمت إلى مناضلي/ت حركة صنرايز (12) الشباب الذين احتلوا مكتب الديمقراطية نانسي بيلوسي. كما فازت رشيدة طليب، مؤيدة بيرني، في الانتخابات التمهيدية في ذلك العام وأصبحت أول فلسطينية أمريكية-وواحدة من أول امرأتين مسلمتين مع إلهان عمر-يتم انتخابها في الكونغرس. شكلت ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز ورشيدة وإلهان والنائبة أيانا بريسلي فريق "ذا سكواد". كان هذا الفريق يحظى باحترام العديد من أعضاء منظمة إش.د.أم باعتباره أول معارضة يسارية مرئية، في عصرنا هذا، لجهاز الحزب الديمقراطي، على الرغم من تردده في مواجهة قيادة الحزب بنحو مباشر.

على الرغم من أن ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز

أعضاء من DSA يتظاهرون خلال مظاهرة Occupy Wall Street في نيويورك. © David Shankbone / CC BY 3.0

ورشيدة كانتا عضوتين في منظمة إش.د.أم ، لم تدّع المنظمة ملكية أعمال The Squad. لم تكن ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز ورشيدة عضوتين نشطتين في منظمة إش.د.أم ، ولم تكن انتصاراتهما في الحقيقة ثمرة حملات قادتها المنظمة. كان أول انتصار انتخابي كبير يمكن أن يُنسب حقًا إلى منظمة إش.د.أم هو فوز جوليا سالازار، التي فازت في الانتخابات التمهيدية الديمقراطية لمجلس شيوخ ولاية نيويورك في سبتمبر 2018 (ثم فازت بالمقعد في نوفمبر). بعد ذلك، في عام 2019، قدم فرع منظمة إش.د.أم في شيكاغو وانتخب ستة مستشارين بلديين اشتراكيين ديمقراطيين في مجلس مدينة شيكاغو. وفي عام 2020، قدم فرع نيويورك وانتخب سبعة اشتراكيين ديمقراطيين في مجلس ولاية نيويورك (من بينهم زهران ماماداني). في جميع أنحاء البلد، وضعت الفروع المحلية برامجها الانتخابية، وحققت تمرير إجراءات استفتائية، وانتخاب أعضائها في مناصب محلية.

كما شهدت هذه الحقبة موجة تاريخية من إضرابات المدرسين، بدأت بإضراب عشوائي وغير قانوني في عام 2018 في ولاية فرجينيا الغربية. أضرب المدرسون في أوكلاهوما وأريزونا في عام 2018، وتبعهم المدرسون في فرجينيا ودنفر ولوس أنجلوس وأوكلاند وشيكاغو في عام 2019، مما ألهم حركات نقابية أخرى #RedForEd في جميع أنحاء البلد. كان أعضاء منظمة إش.د.أم وأنصار بيرني ساندرز من بين العديد من الأشخاص الذين نظموا وقادوا هذه الإضرابات. وكما هو الحال مع الانتصارات الانتخابية الجديدة، لم نكتفِ بالتصفيق من وراء الكواليس: بل كنا لاعبين رئيسيين على أرض الميدان، كمناضلين على مستوى القاعدة وكمؤيدين نشطين لحملات التضامن التي نسقتها منظمة إش.د.أم.

ركز مؤتمر منظمة إش.د.أم لعام 2019 على مسألتين أساسيتين:

1. هل يجب أن تكون منظمة إش.د.أم شبكة لامركزية من الفروع المحلية، أم أن هناك فائدة من وجود منظمة وطنية قوية وموحدة؟

2. هل يجب أن تتوجه منظمة إش.د.أم نحو الأشخاص الراديكاليين بالفعل و"الأكثر عرضة للتهميش"، أم يجب أن تتوجه نحو مجمل الطبقة العاملة وأولئك الذين لهم وزن استراتيجي داخلها؟

تم في هذا الطور تشكيل ما لا يقل عن سبعة كتل وطنية، تمثل عناصر مختلفة من طيف اليسار المناهض للرأسمالية. في النهاية، لم يسود النهج الأكثر أفقية ومشروع إرساء نموذج للمجتمع في الوقت الحالي، ولكن العديد من هذه المناقشات المعقدة لا تزال قائمة حتى اليوم.

لم يشارك معظم الأعضاء المنخرطين في المرحلة الجديدة من منظمة إش.د.أم إلا في فروعهم المحلية– ولم يشاركوا أبدًا في التنظيم الوطني–حتى ناقشنا دعم حملة بيرني ساندرز الرئاسية في عام 2020. على الرغم من دوره الأساسي في إحياء منظمة إش.د.أم ، رفضت أقلية كبيرة من الأعضاء (معظمهم من الأجنحة اليسارية أو اللاسلطوية في منظمة إش.د.أم) المشاركة على الفور. استشهد المعارضون بمشاكل إجرائية (13)، بينما أعرب آخرون صراحة عن شكوكهم تجاه بيرني (14) وسياسة انصاره «الإصلاحية»، بل وحتى الحملات الانتخابية بشكل عام. لكن في استطلاع عبر الإنترنت، أيد 76٪ من أعضاء منظمة إش.د.أم في النهاية إطلاق حملة " منظمة إش.د.أم من أجل بيرني" (15). شارك عشرات الأقسام في وقت واحد في هذا المشروع الوطني المثير: الترويج، وتنظيم أمسيات نقاش، وتجنيد أعضاء جدد، وظهور قادة اشتراكيين.

«لم يشارك معظم الأعضاء المنخرطين في المرحلة الجديدة من منظمة إش.د.أم إلا في فروعهم المحلية–ولم يشاركوا أبدًا في التنظيم الوطني– حتى ناقشنا دعم حملة بيرني ساندرز الرئاسية في عام 2020».

يصعب وصف النشوة التي شعرنا بها عندما فاز بيرني في الانتخابات التمهيدية في نيفادا في فبراير 2020، والضيق واليأس اللذين أعقبا ذلك، بعد أسبوع، عندما خسر في كارولينا الجنوبية، ثم في معظم الولايات خلال يوم الثلاثاء الكبير. كان الكثير منا قد وضع أساس وجوده وآماله في المستقبل في حملته. كل ما وضعنا فيه قلوبنا وأرواحنا انهار بسرعة كبيرة. في الآن، بدأت الحياة العامة تتوقف بسبب جائحة كوفيد19-. تم تسريح ملايين الأشخاص من عملهم بين عشية وضحاها. تحولت اجتماعات منظمة إش.د.أم إلى مؤتمرات عبر Zoom. فجأة، وجدنا أنفسنا وحيدين ومحبطين وخائفين.

حقبة كوفيد (2020-2023)

لم يُتح وقت حزن كثير على هزيمة بيرني حتى اجتاحت موجة جديدة من احتجاجات حركة حياة السود مهمم Black Lives Matter البلد ردًا على قتل جورج فلويد. نزل ملايين الأشخاص إلى الشوارع لعدة أسابيع، في أكبر تحرك جماهيري في تاريخ الولايات المتحدة. أدى ذلك إلى تسييس العديد من الشغيلة وتجذرهم. ولكن ذلك أدى، في بعض أقسام منظمة إش.د.أم ، إلى مناقشات حادة حول العرق والعنصرية، وهي مناقشات أصبحت صعبة وأحيانًا كاريكاتورية بسبب العزلة والتفاعلات الافتراضية حصريًا إبان الوباء. وقد زادت السماء المحمرة الناتجة عن حرائق الغابات المدمرة وغير المسبوقة في عام 2020، والتي سببها بوضوح تسارع تغير المناخ، من شعورنا بالارتباك والضياع تجاه المستقبل.

استمر عدد أعضاء منظمة إش.د.أم في الازدياد حتى وصل إلى ذروته عند 93 ألف عضو في أوائل عام 2021، بعد حملة كبيرة لزيادة عدد الأعضاء. كان من الصعب تثبيت هذا النمو، لأنه كان منفصلاً عن مشروع تنظيمي محدد والتزامات سياسية ملموسة. بدون شخصية معروفة تحرض الجماهير ضد المؤسسة، وبدون رعب ترامب في السلطة، فقدت منظمة إش.د.أم أعضاءها على مدى ما يقرب من أربع سنوات.

بعد وقت قصير من مؤتمر 2021، المنظم حصريًا عبر إنترنت بسبب كوفيد، اندلعت معركة داخلية عندما صوّت جامال بومان، عضو مجلس النواب، لصالح زيادة تمويل القبة الحديدية الإسرائيلية (16). نظرًا لأن بومان كان عضوًا في منظمة إش.د.أم وأن هذه دعمت حملته الانتخابية، أطلق بعض الأعضاء عريضة لفضحه واستبعاده. ومما زاد الطين بلة، بدأت مجموعة عمل المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات التابعة لمنظمة إش.د.أم في التصرف كمنظمة خارجية مستقلة تمارس الضغط على منظمة إش.د.أم ، ما دفع اللجنة السياسية الوطنية إلى اتخاذ إجراءات تأديبية ضدها. وعلى الرغم من أن اللجنة السياسية الوطنية أصدرت بيانًا ينتقد بومان (وألكسندريا أوكاسيو-كورتيز، التي امتنعت عن التصويت)، أثار هذا الحادث نقاشات لا تزال مستمرة حتى اليوم حول كيفية الرد عندما يتصرف ممثلونا المنتخبون بشكل يتعارض مع توجهاتنا السياسية أو مبادئنا، وكيفية التعبير عن عدم الموافقة داخل منظمة إش.د.أم وكيفية التعامل مع المجموعات الداخلية التي تستقل بنفسها.

وفي مفارقة مع هذه الصراعات الداخلية، تسبب فيروس كوفيد في نقص في اليد العاملة، ما شجع على

الولايات المتحدة الأمريكية

النضال العمالي وأعاد الاهتمام بقضية العمل داخل منظمة إش.د.أم. وفي عام 2020، أسست منظمة إش.د.أم United Electrical Workers ولجنة تنظيم أماكن العمل الطارئة (EWOC)، وهي مشروع يهدف إلى توفير الموارد والتكوين للأشخاص غير المناضلين الذين يقررون تنظيم أنفسهم في أماكن عملهم. في عام 2021، أطلقت شبيبة منظمة إش.د.أم مشروع Rank-and-File Pipeline Project (مشروع تكوين مناضلي القاعدة) لتشجيع الشباب على العمل في قطاعات استراتيجية. وقد وجد العشرات من أعضاء منظمة إش.د.أم وظائف في UPS للانضمام إلى Teamsters وفازوا بقائمة شون أوبراين النضالية ضد قائمة هوفا Hoffa المحافظة. وفاز نشطاء ستاربكس وأمازون بأول انتخابات نقابية لهم، محققين بذلك انتصارًا كبيرًا على عمالقة عالم الأعمال. كانت مؤتمر Labor Notes 2022 مثيرًا، بفضل طاقة وأمل الآلاف من الشباب الذين شاركوا فيه لأول مرة. وفي عام 2023، تولى المناضلون الكفاحيون قيادة نقابة United Auto Workers (UAW) بعد فوز مفاجئ، مع شون فاين كرئيس. كما دعمت الفروع المحلية لمنظمة إش.د.أم العديد من الإضرابات المحلية. على الصعيد الوطني، قمنا بحملات "Strike Ready" لدعم الإضرابات المخطط لها في UPS وثلاثة من كبار مصنعي السيارات. بعد الإضراب التاريخي Stand Up Strike، دعا رئيس نقابة UAW شون فاين النقابات إلى الاستعداد لإضراب عام في 1 مايو 2028.

لكن هذه الفترة شهدت انتكاسات سريعة. توقفت سياسة توظيف شبيبة منظمة إش.د.أم فجأة بعد أن تم رفض قرار بفارق صوت واحد في مؤتمر. انقسم أعضاء Teamsters في منظمة إش.د.أم بشدة حول تيار Teamsters for a Democratic Union، وتوجهه الحذر تجاه التوجه المخيب للآمال للرئيس أوبراين. واجه التيار الكفاحي في UAW (Unite All Workers for Democracy)، الذي انتخب الرئيس فاين، صعوبة في حل خلافاته الداخلية العميقة وتم حله في نهاية المطاف في عام 2025.

منعطف سياسي (2023-2024)

في المؤتمر الوطني لـ منظمة إش.د.أم في عام 2023، انتخب المندوبون لجنة سياسية وطنية مع تمثيل غير مسبوق للاتجاهات "اليسارية" التي أنتمي إليها، بصفتي عضوًا في تيار Bread and Roses–)،وبالتالي لم تعد التيارات المعتدلة قادرة بمفردها على تشكيل أغلبية قيادية. أدى ذلك إلى اضطراب خطير في سير العمل المعتاد، حيث كان المدير الوطني والمديرون الآخرون من يتولون زمام الأمور، ويتحكمون في سير الاجتماعات وتداول المعلومات. كان الكثير منا ينتقد سياسة المديرين المعتدلة وموقفهم الحذر تجاه المناضلين. لكننا كنا نملك ما يكفي من الأصوات للحصول على مستوى أعلى من الشفافية والانفتاح داخل المكتب الوطني.

استقالت ماريا سفارت من منصبها كمديرة وطنية في يناير 2024. في ذلك الوقت، بدأت اللجنة السياسية الوطنية تواجه عجزًا كبيرًا في الميزانية، ما أثار جدلًا واسعًا حول تسريح الموظفين وما يمكن أن يتوقعه الموظفون عندما يكون صاحب العمل منظمة اشتراكية (مما يعكس نقاشات مماثلة داخل الحركة العمالية). في غضون عام واحد، استقال 18 من أصل 30 موظفًا أو تم تسريحهم، بما في ذلك جميع المديرين الذين شغلوا مناصبهم تحت قيادة سفارت، مما أظهر التضامن بين المديرين والموظفين النقابيين ضد اللجنة السياسية الوطنية المنتخبة. أدى هذا التجديد إلى بعض الاختلالات الوظيفية، ولكنه أدى أيضًا إلى تغيير ثقافي ملحوظ.

كما خرجت اللجنة السياسية الوطنية الجديدة عن الممارسات السابقة بقرارها عدم دعم ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز بشكل غير مشروط في يونيو 2024. كان العديد من أعضاء منظمة إش.د.أم يشعرون بالصدمة المتزايدة من موقفها الانتهازي، وقربها من جهاز الحزب الديمقراطي. ومع ذلك، كانت فرع منظمة إش.د.أم في نيويورك مصممًا على الحفاظ على علاقاتها مع ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز. أدى هذا الخلاف إلى إحداث فجوة بين الفرع والمنظمة الوطنية (بشكل أساسي لأن نيويورك تهيمن عليها تيارات أصبحت الآن أقلية داخل اللجنة السياسية الوطنية)، مما دفع قيادة فرع نيويورك لمنظمة إش.د.أم إلى التدخل في العلاقات بين المنظمة الوطنية وزهران ممداني خلال حملته لرئاسة البلدية بعد عام.

على الرغم من أن الانقسامات السياسية داخل منظمة إش.د.أم لا تزال عميقة، أصبحت اللجنة السياسية الوطنية برلمانًا تعدديًا، والناس يدركون هذه الدينامية ويتكيفون معها بطريقة صحية. إن تشكيل كتلة أغلبية أمر في متناول جميع الاتجاهات، ما يحفز محاولة إيجاد أرضية مشتركة وإقناع الآخرين بوجهة نظرهم. هذه العملية التفاوضية ضرورية لأنها تعزز الشرعية الديمقراطية للهيكل وتمنع الجناحين من التصرف بشكل اندفاعي ومتغطرس.

ثم حدث انقلاب في الوعي الشعبي تجاه فلسطين في أعقاب هجمات حركة حماس في 7 أكتوبر 2023. على الصعيد الوطني، واجهت منظمة إش.د.أم صعوبة في إيجاد مكان لها في حركة احتجاجية كانت شريحتها المناضلة تحت هيمنة منظمات عصبوية من أقصى اليسار وجماعات تضامن مع فلسطين كانت تنتقد منظمة إش.د.أم لارتباطها بسياسيين مثل بومان. خضنا نقاشات صعبة حول كيفية التعامل مع هذه الجماعات، وكيفية التحدث علناً عن العنف السياسي والسلوك الذي يجب اتباعه إزاء أعضاء منظمة إش.د.أم الذين

بيرني ساندرز في فينيكس، أريزونا، عام 2025. © Gage Skidmore, CC BY-SA 3.0

يتبنون مواقف صهيونية. على الرغم من هذه الصعوبات، كانت الفروع المحلية حاضرة باستمرار في التحركات الاحتجاجية ضد الإبادة الجماعية التي ارتكبتها دولة إسرائيل في غزة. كما كانت شبيبة منظمة إش.د.أم نشطة بشكل ملحوظ في مخيمات الاحتجاج التي نشأت في الجامعات في جميع أنحاء البلد، حيث كافح أعضاؤنا بشدة للدفاع عن المبادئ الديمقراطية داخل المخيمات.

ولاية ترامب الثانية (-2024حتى الآن)

مع اقتراب انتخابات الرئاسة لعام 2024، أجرى أعضاء منظمة إش.د.أم نقاشات مكثفة حول كيفية حل التناقض الأبدي المتمثل في «أهون الشرور » (17): من المؤكد أن رئاسة ترامب ستجلب الرعب إلى العالم، ولكن كيف يمكننا أن نتسامح مع بايدن، مرتكب الإبادة الجماعية وعدو الطبقة العاملة؟ وافقت اللجنة السياسية الوطنية في النهاية على بيان مفاده: "هذا الاختيار سيء؛ انضموا إلى منظمة إش.د.أم حتى نتمكن يوماً ما من الحصول على خيار جيد".

عندما فاز ترامب، كان الإحباط والاستياء الشعبيان تجاه الحزب الديمقراطي ملموسين على الفور تقريباً. ولأول مرة منذ عام 2021، شهدت منظمة إش.د.أم نمواً إيجابياً صافياً في عدد أعضائها، والذي لا يزال قوياً حتى اليوم. بعد أن انخفض عدد الأعضاء إلى 64 ألف عضو في أكتوبر 2024، تجاوزنا مؤخرًا 80 ألف عضو. منذ نوفمبر، يتدفق الأعضاء الجدد إلى اجتماعات الفروع المحلية، بمستوى لم يسبق له نظير منذ جائحة كوفيد. كما أن ميولهم السياسية تتباين بنحو ملحوظ عن الموجات السابقة، حيث أنهم، في المتوسط، متحمسون لفكرة ايجاد بديل للحزب الديمقراطي.

لحظة كتابة هذه السطور، فاز زهران ممداني للتو في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي لرئاسة بلدية نيويورك. سيقال الكثير في أماكن أخرى عن أهمية هذا النجاح لحركتنا، ولكنه بلا شك حدث بارز في تاريخ منظمة إش.د.أم.

أبعد من ذلك

كان مستحيلا، طيلة عقود من الزمن، التشكيك في حقيقة أن الديمقراطيين هم البديل الوحيد للجمهوريين، ولكن اليوم، نحن الاشتراكيون نتحدث باستمرار مع أشخاص عاديين سئموا الوضع الحالي ويتوقون إلى التغيير. ليس من المستغرب أن تكون طموحات إنشاء حزب جديد للطبقة العاملة في صميم النقاشات الدائرة حالياً داخل منظمة إش.د.أم.

ومع ذلك، ستجد الطبقة العاملة الأمريكية صعوبة في الاستفادة من الفرص المتاحة لنا؛ فنحن، منذ الأزل، غير منظمين بشكل مأساوي. لقد أدت عقود من الخوف من الشيوعيين إلى طرد الشيوعيين والاشتراكيين من حركة الشغيلة، وحلت جمعيات النشطاء المحترفين محل المنظمات السياسية الحقيقية المنغرسة. تهمل معظم الحركات الاحتجاجية الشعبية تمامًا تجميع الشغيلة في تشكيل قادر على الاستمرار والنمو بما يتجاوز التحركات العرضية.

لهذا السبب، على الرغم من كل التحديات والقيود التي نواجه، فإن وجود منظمة إش.د.أم دينامية وديمقراطية وتعددية ومستقلة سياسياً أمر ضروري للغاية لتمهيد الطريق لعصر جديد في تاريخ الطبقة العاملة.

6 أغسطس 2025

كان الحزب الاشتراكي الأمريكي موجوداً في الولايات المتحدة من عام 1901 إلى عام 1972. وقد نشأ عن اندماج الحزب الاشتراكي الديمقراطي الأمريكي، الذي تأسس عام 1898، وأعضاء الحزب العمالي الاشتراكي الأمريكي (الذي تأسس عام 1876 تحت اسم حزب العمال الأمريكيين واختفى عام 1981)، الذين تركوا منظمتهم عام 1899. اختفى الحزب في عام 1972، حيث انقسم إلى ثلاثة أحزاب منفصلة.

2) « Why Michael Harrington Matters » (أهمية مايكل هارينغتون)، هارولد ميرسون، 31 يوليو 2019، Jacobin.

3- Le moment Mamdani : nouveaux espoirs et nouveaux dangers » pour la gauche new-yorkaise », BC Hamilton, 12 septembre 2025, Inprecor n°736, septembre 2025..

4- How the DSA Went From Supporting Israel to Boycotting the » Jewish 'Ethnostate' » (Comment DSA est passé du soutien à Israël au boycott de l'« ethno-État » juif), Abraham Riesman, 1er décembre 2018, The Daily Beast.

5- What Happened to the Labor Party? » (Qu'est-il arrivé au Labor » Party), interview de Mark Dudzic, 11 octobre 2015, Jacobin.

6- A History of Democratic Socialists of America 1971-2017 – Bringing » Socialism from the Margins to the Mainstream » (Une histoire de DSA 1971-2017 – Faire passer le socialisme de la marge au courant dominant), Joseph M. Schwartz, DSA National Political Committee, juillet 2017, site de DSA.

7- Don't Study Collective Action Alone: Ten Years of Jacobin » (Ne » vous contentez pas d'étudier seul l'action collective : dix ans de Jacobin), Chris Maisano, 26 septembre 2020, Jacobin.

8-تأسست Socialist Alternative تحت اسم Labor Militant في عام 1986، عندما أنشأ أعضاء اللجنة من أجل أممية عمالية فرعًا أمريكيًا. غادرت كشاما ساوانت الحزب في عام 2024 وأنشأت حزبها الخاص، Revolutionary Workers.

9-تأسست ISO في البداية كفرع من International Socialist Tendency، ثم انفصلت عنها في عام 2001. تم حلها في عام 2019 بعد عدة سنوات من الأزمة، التي نتجت بشكل خاص عن التعامل الكارثي مع جريمة اغتصاب ارتكبها أحد قادة المنظمة.

10-المرسوم الرئاسي 13769، المعنون "حماية الأمة من دخول الإرهابيين الأجانب إلى الولايات المتحدة"، هو مرسوم تنفيذي وقعه دونالد ترامب، رئيس الولايات المتحدة آنذاك، في 27 يناير 2017، والذي علق برنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة (USRAP) ودخول مواطني العراق وإيران وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن إلى الأراضي الأمريكية. تم إلغاؤه من قبل جو بايدن في 20 يناير 2021.

11- The #Resistance هي حركة سياسية تقدمية بدون مضمون طبقي، معارضة لرئاسة ترامب.

12-حركة صنرايز Sunrise منظمة سياسية ناشطة في مجال مكافحة تغير المناخ. عند إطلاقها في عام 2017، كان هدفها انتخاب مؤيدي الطاقة المتجددة في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، ثم في انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر 2018.

13- DSA SF Chapter Statement on Proposed National DSA Bernie » Sanders Endorsement » (Déclaration de la section DSA SF sur le soutien proposé par le DSA national à Bernie Sanders), 5 mars 2019, Democratic Socialists of America – San Francisco et « 2020 Foresight: A Response to the Bernie 2020 DSA Exploratory Committee Report » (Perspectives pour 2020 : réponse au rapport du comité exploratoire Bernie 2020 DSA), 25 janvier 2019, DSA Libertarian socialist Caucus.

14- A Dialogue: Should DSA Endorse Bernie Sanders Before the » Convention? » (Dialogue : DSA devrait-il soutenir Bernie Sanders avant la convention ?), 2 mars 2019, Democratic Left, site de DSA.

15- Bernie poll results and next steps » (Résultats du sondage Bernie et » prochaines étapes), 19 mars 2019, site de DSA.

16-القبة الحديدية نظامُ دفاع جوي متحرك إسرائيلي، طورته شركة Rafael Advanced Defense Systems، مصمم لاعتراض الصواريخ والقذائف قصيرة المدى. في مايو 2010، أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما سيطلب تمويلاً بقيمة 205 ملايين دولار من الكونغرس الأمريكي لدعم إنتاج ونشر النظام. في 20 مايو 2010، وافقت مجلس النواب الأمريكي على التمويل.

17- In the 2024 elections, workers deserve more » (Dans les élec- » tions de 2024, les travailleur·ses méritent mieux », Alex Pellitteri, Carlos Callejo Iii, Kristin Schall et Laura Wadlin, 1er octobre 2024, Socialist Call.

بيرني ساندرز في فينيكس، أريزونا، عام ٢٠٢٥. © ٣.٠ Gage Skidmore. CC BY-SA

الولايات المتحدة: دروس المؤتمر السنوي لمنظمة الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا DSA

تضم منظمة الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا (إش.د.أم DSA) اليوم أكثر من 80 الف عضو، التحق الكثير منهم بعد انتخاب ترامب للمرة الثانية وفوز زهران مامداني في انتخابات الحزب الديمقراطي التمهيدية لرئاسة بلدية نيويورك. يروي بول لو بلان تفاصيل المؤتمر الذي عُقد في الفترة من 8 إلى 10 أغسطس 2025 في شيكاغو.

بول لو بلان

بول لو بلان مؤرخ. كان عضواً في الحزب الاشتراكي العمالي ثم في تضامن، الفرع الأمريكي للأممية الرابعة.

نشرته Links، ترجمه لصالح ESSF بيير فاندفورد بمساعدة Deeplpro، وقمنا بمراجعته.

بقلم؛ بول لو بلان

بحسب مشارك بصفة ملاحظ (ستيفان كيميرل، مندوب سياتل)، « تغلي حاليًا موجة من الراديكالية بكل مكان في الولايات المتحدة، إنها ظاهرة تعبر عن تصاعد المقاومة ضد ترامب، والإبادة الجماعية في فلسطين، ودورة جديدة من الحملات الانتخابية الاشتراكية. ويجد يسار هذه الحركات تعبيرًا منظمًا في منظمة الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا (إش.د.أم DSA). وتدل كل المؤشرات على أن منظمة إش.د.أم سائرة إلى اكتساب زخم جديد وربما تتجاوز 100 ألف عضو في الأشهر المقبلة.»(1)

من المهم أن نفهم جيدًا أن 100 ألف عضو هو عدد الأعضاء على الورق، وليس عدد الأعضاء النشطين. يوضح القائم في مسقط رأسي، بيتسبرغ، هذه الحقيقة جيدًا. ففي بيتسبرغ، تراوح عدد الأعضاء الرسميين عند 700 عضو. من بينهم، ما بين 400 و500 عضو هم أعضاء "في وضع سوي" (دفعوا اشتراكاتهم). ومن بين هؤلاء الأشخاص، يمكن اعتبار زهاء 10٪ منهم نشطين، بمعنى أنهم يحضرون الاجتماعات الشهرية المخصصة للأعضاء (حضورية أو عبر إنترنت) أو يشاركون في مجموعة عمل. عندما بدأتُ أرتاد الاجتماعات الشهرية الحضورية، كنت أرى عادة ما بين 50 و 80 مشاركًا في كل اجتماع.

> ﴿تغلي حاليًا موجة من الراديكالية بكل مكان في الولايات المتحدة، إنها ظاهرة تعبر عن تصاعد المقاومة ضد ترامب، والإبادة الجماعية في فلسطين، ودورة جديدة من الحملات الانتخابية الاشتراكية﴾.

يعني هذا، على صعيد وطني، أن إجمالي عدد الأعضاء النشطين في منظمة إش.د.أم يتراوح بين 8000 و10000 عضو، وهو ما يظل يمثل قوة كبيرة، ويجعل منظمة إش.د.أم بالتأكيد أكبر مجموعة يسارية في الولايات المتحدة اليوم.

يتمثل مصدر لا يقدر بثمن لمن يسعون إلى فهم سياسة منظمة إش.د.أم في كتاب جديد حرره ستيفان كيميرل، فيليب لوكر وبراندون مادسن، A User's Guide to DSA : 5 Debates That Define the Democratic Socialists (2).

المشاركون/ت في المؤتمر

هيئة القرار العليا لمنظمة إش.د.أم هي مؤتمر المندوبين/ت الوطني، الذي يعقد كل سنتين، بعد عدة أشهر من المناقشات الكتابية والشفوية. وتنتخب المؤتمرات قيادة وطنية، وتتخذ قرارات بشأن الهيكل

التنظيمي والسياسة والحملات الانتخابية، وما إلى ذلك. المؤتمرات دقيقة التنظيم، وثقيلة (قد يقول البعض مفرطة الثقل) من حيث الإجراءات، ولكنها ديمقراطية نسبيًا.

شارك في المؤتمر الوطني لعام 2025 في شيكاغو (من 8 إلى 10 أغسطس)، زهاء 1500 شخص، معظمهم أعضاء في منظمة إش.د.أم، والغالبية العظمى منهم مندوبون منتخبون. إذا نظرنا إلى عدد الأشخاص الذين صوتوا على مختلف القرارات والمقترحات المقدمة إلى المؤتمر، نجده متراوحا عمومًا بين 1100 و 1200، وكان الحد الأقصى الذي سجلته هو 1229، ما يرفع عدد الملاحظين/ت الرسميين/ت (مثلي) والضيوف إلى حوالي 271.

كانت ثمة غالبية عظمى من الشباب: بعض المراهقين/ت، ولكن بوجه خاص أشخاص في العشرينات والثلاثينات والأربعينات من العمر. كان عدد الأشخاص في الخمسينات والستينات أقل نسبيًا، مع وجود عدد قليل فقط من الأشخاص في الفئة العمرية 80-70 عامًا.

إذا كان ممكنا تصنيف غالبية الحاضرين على أنهم "بيض"، كان ثمة عدد كبير من الأشخاص من أصل إسباني وأفريقي وجنوب آسيوي وشرق آسيوي وشرق أوسطي. بدت لي نسبة النساء إلى الرجال متوازنة إلى حد ما، مع وجود نسبة كبيرة من الأشخاص الذين يعرّفون أنفسهم على أنهم متحولون جنسياً وغير ثنائيي الجنس. وما لفت انتباهي بشكل خاص هو أن السواد الأعظم من الحاضرين بدوا يعتبرون أنفسهم جزءاً من طبقة عاملة متنوعة من الناحية المهنية. بدا أن هذا التعريف الطبقي كان في صميم المناقشات في المؤتمر.

وقد تجلى ذلك في حقيقة أن الموضوعات التي تتكرر كثيرًا في مؤتمرات اليسار (تحليل الهويات، الإلغائية الحديثة، العنصرية ومناهضة العنصرية، النسوية، حقوق المثليين، شرح النظريات، الأزمة البيئية، إلخ) لم تكن محور المناقشات. كانت بعض هذه القضايا في الواقع مدمجة بالفعل في وجهات نظر المشاركين، لكن مفردات وتوجهات مناقشاتهم ركزت على التطبيق السياسي الملموس لماركسية موجهة نحو الطبقة العاملة وتهدف إلى ابدال الرأسمالية بالاشتراكية أو الشيوعية.

> «يبدو أن معظم المشاركين/ت كانوا مناضلين/ت جادين/ت، حيث بقيت الغالبية العظمى منهم حاضرة في جلسات عرض مختلف القرارات ومناقشتها والتصويت عليها».

التوجهات السياسية في المؤتمر وفي منظمة إش.د.أم

يبدو أن معظم المشاركين/ت كانوا مناضلين/ت جادين/ت، حيث بقيت الغالبية العظمى منهم حاضرة في جلسات عرض مختلف القرارات ومناقشتها والتصويت عليها. وكان هناك عدد هائل من التعديلات المقترحة (بعضها تم اعتماده، والبعض الآخر أُسقِط)، ومقترحات إجرائية، وتذكيرات بالنظام، وطعون في قرارات الرئيس، وما إلى ذلك. ما جعل جزءًا كبيرًا من المؤتمر تجربة شاقة إلى حد ما. لكن بدا أن معظم الرفاق/ت صمدوا وتمكنوا من التصويت عن علم عندما حان الوقت.

على الرغم من أنني أميل إلى عدم الثقة في مختلف المجموعات الداخلية-التي كنت أعتبرها في البداية طفيلية ومصطنعة وغير مفيدة-دفعتني مشاركتي في المؤتمر إلى اعتبارها الآن مكونًا طبيعيًا نسبيًا للمنظمة، يساهم في تعزيز ثقافة ديمقراطية داخلية ويفيد في تطورها. وعلى الرغم من وجود اتجاه في البداية لتجميع التيارات المختلفة (3) في كتلة يسارية وأخرى يمينية، يشير الوضع الفعلي إلى وجود ثلاثة كتل، مع أن هذا الأمر لا يزال قابلاً للتطور وأن الواقع على الأرض يمنع اختزال المنظمة في ترسيمات مبسطة. ولكن دعونا أولا نحدد هذه الكتل الثلاث (4).

1. جناح معتدل يركز على العمل الجماهيري، ويسعى إلى أن تجد منظمة إش.د.أم صدى لدى جمهور واسع من الطبقة العاملة، ويتبنى نهجًا انتهازيًا تجاه المنتخبين/ت من منظمة إش.د.أم ، ويتجه نحو "التقدميين" في الحزب الديمقراطي وقادة الحركة العمالية. يعبر هذا الجناح عن استمرارية مع مؤسسي منظمة إش.د.أم ، مثل الراحل مايكل هارينغتون. كان توجههم، حتى وقت قريب، يهيمن على منظمة إش.د.أم، لكن ذلك تغير بشكل كبير. وتشمل التيارات في منظمة إش.د.أم التي تمثل هذا التوجه Groundwork و Socialist Majority Caucus، التي لا تزال مهمة إلى حد ما. وعلى الجناح الأيمن من هذا التيار يوجد North Star، وهو صغير نسبياً ولكنه أكثر صراحة في التزامه بتراث هارينغتون.

2.جناح أقصى اليسار الذي يجنح إلى القطع نهائيا مع التوجهات التقدمية-الإصلاحية التي يفضلها الجناح المعتدل. ويعبر هذا الجناح بشكل عام عن مشاعر مناضلي/ت الحركة من أجل فلسطين، ويضم أيضًا أنصارًا لصيغة «اصطفافية» من «مناهضة الإمبريالية»، والتي تتمثل أساسًا في الانحياز إلى جميع قوى «المعسكر» المعارض للإمبراطورية الأمريكية دون توجيه أي انتقادات لها أو توجيه انتقادات قليلة. (توجد ضمن هذا "المعسكر" ديكتاتوريات استبدادية، بعضها

يدعي أنه اشتراكي، وبعضها الآخر محافظ ومناهض للاشتراكية بشكل صريح، بل ومتطرف دينياً في بعض الحالات). يشمل هذا الجناح من منظمة إش.د.أم كل من Red Star و Springs of Revolution.

3. يسار وسط ماركسي يسعى إلى الجمع بين توجه نحو الجماهير العمالية واستراتيجية تهدف إلى بناء حزب اشتراكي مستقل، مع تعزيز النضال الطبقي والأفكار الاشتراكية داخل الحركات الاجتماعية والنقابية. ويشمل ذلك منظمات Bread and Roses (الخبز والورود) و Reform and Revolution (الإصلاح والثورة) و Marxist Unity Group (مجموعة الوحدة الماركسية) . ومع ذلك، يوجد داخل كل من هذه المنظمات مجموعة متنوعة من وجهات النظر، مع انقسام واضح بين الأقلية (القيادة السابقة) والأغلبية داخل مجموعة «إصلاح وثورة». يرغب قسم من مجموعة «خبز وورود» في تجنب الانفصال النهائي عن الجناح المعتدل، في حين لا تريد بعض أطراف «إصلاح وثورة» و»مجموعة الوحدة الماركسية» النأي بنفسها عن وجهات نظر جناح أقصى اليسار.

ثمة ، نظراً للتعقيد المذكور أعلاه، اتجاه إيجابي داخل المجموعات المختلفة للاستماع إلى آراء الرفاق المنتمين إلى مجموعات أخرى وأخذها على محمل الجد. حتى أن هناك مناضلين/ت متفكرين/ت ينضمون إلى تيار آخر عندما يقتنعون بالآراء التي يدافع عنها هذا التيار. وقد تحولت المنظمة ككل من توجه معتدل إلى توجه يساري أكثر. في مؤتمر عام 2023، ثم مرة أخرى في عام 2025، ازداد الاتجاه نحو اليسار، ما يعبر عن استمرار التجذر في منظمة إش.د.أم والعالم بشكل عام.

ظهرت، في الآونة الأخيرة، مجموعات جديدة. قدمت مجموعة Carnation Caucus (مجموعة القرنفل) برنامجًا لمدة أربع سنوات يروم وضع المنظمة في مدار يجمع الماركسية اليسارية الوسطية ومنظورات أقصى اليسار ، مع التأكيد على وجوب اعتبار منظمة إش.د.أم حزبًا سياسيًا. وهناك تيار آخر تشكل حديثًا يصف نفسه بأنه "التحرير-تجمع ماركسي لينيني ماوي"، ويطرح مواقف لا تزال بلا معنى لدى كثير من الأعضاء.

وثمة أيضًا تيارات لا تندرج مباشرة في أي من الكتل الثلاث-بعضها يميل إلى التداخل بين كتلتين، والبعض الآخر يتطور بطريقة لا تسمح بتصنيفه في أي من الكتلتين. في الفئة الأولى، هناك كتلتان موصوفتان بإيجاز في دليل المستخدم لـ منظمة إش.د.أم . توصف الكتلة الشيوعية (التي أشعر ببعض التقارب معها) على النحو التالي: "كتلة شيوعية متعددة الاتجاهات. تركز بشكل أساسي على العمل الميداني وتطوير الانغراس على مستوى القاعدة، بما في ذلك تنظيم المستأجرين". ويوصف Emerge بشكل مشابه :» تجمع شيوعي متعدد الاتجاهات داخل منظمة إش.د.أم بمدينة نيويورك]. وهو نشط في مجالات مناهضة الإمبريالية وتنظيم المستأجرين». وثمة أيضًا الكتلة الاشتراكية الليبرتارية، المتأثرة باللاسلطوية، وهي تشكيل جاد له مشاريع شعبية، ولكن، كما يعلق محرر دليل المستخدم لمنظمة إش.د.أم ، "إنها في الواقع استثناء في يسار منظمة إش.د.أم-فمعظم الأعضاء الآخرين في اليسار المنظم في منظمة إش.د.أم ينتمون إلى كتل تدعي الماركسية كأساس أيديولوجي".

أعتقد أن معظم أعضاء منظمة إش.د.أم على المستوى الوطني يشبهون أعضاء بيتسبرغ، إذ أن معظمهم لا ينتمي إلى أي مجموعة. لكنهم يقدرون أفكار ومساهمات والتزام أعضاء التيارات المختلفة، وهم على استعداد تام للتصويت لصالح معظمهم لتمثيل بيتسبرغ في المؤتمر الوطني. ومع ذلك، فهم غير منضبطين ويميلون إلى التفكير بأنفسهم، تحت تأثير الأحداث الكبرى وتجاربهم الخاصة.

﴿ثمة، نظراً للتعقيد المذكور أعلاه، اتجاه إيجابي داخل المجموعات المختلفة للاستماع إلى آراء الرفاق المنتمين إلى مجموعات أخرى وأخذها على محمل الجد. حتى أن هناك مناضلين/ت متفكرين/ت ينضمون إلى تيار آخر عندما يقتنعون بالآراء التي يدافع عنها هذا التيار﴾.

المناقشات والقرارات والحوار

كانت الأيام الثلاثة لمؤتمر منظمة إش.د.أم حافلة جدًا. ربما يمكن تقديم تقرير مفصل بشكل مناسب في كتاب، ولكن ليس في تقرير موجز نسبيًا مثل هذا. وينطبق هذا بشكل خاص على أكثر من 13 ساعة من المداولات، الغنية بالتقارير والقرارات والتعديلات والمقترحات الإجرائية والتذكير بالنظام والتصويت وغيرها، والتي شارك فيها 1100 إلى 1200 مندوب ومندوبة.

تم توزيع هذه اللحظات الشاقة، لكن الحتمية، على مدار الأيام الثلاثة، بين الصباح وبعد الظهر، وأحيانًا تتخللها كلمة افتتاحية، أو مجموعة أو مجموعتين من المناقشات البرنامجية، وكلمات شكر من بعض الرفاق المنتخبين في مناصب داخلية، وحتى، في بعض الأحيان، أغاني جميلة جدًا غناها كورال Sing in Solidarity. هناك الكثير مما يمكن سرده إذا لم نكتفِ

© Chaz Addy

بملاحظات سريعة ورسومات تخطيطية نسبياً.

تناولت المناقشات خلال المؤتمر بشكل أساسي المسائل التالية:

• ما هي الهياكل والتوجهات التي من شأنها ضمان مشاركة أكبر وأفضل رقابة من قبل أعضاء منظمة إش.د.أم ، فضلاً عن تماسك أمتن وفعالية أشد؟

• ما هي أفضل طريقة لتحقيق الاستقلال عن المؤسسة الحزبية للديمقراطيين، مع إيلاء اهتمام خاص للانتخابات الرئاسية لعام 2028؟

• ما الذي يمكن توقعه من المرشحين المدعومين من منظمة إش.د.أم ؟ وأيضًا: ماذا يعني هذا الدعم؟ (رفاق يشاركون في الحملة؟ استشارة وتعاون مستمران بين منظمة إش.د.أم والمرشح/المرشحة؟) ما الذي يمكن توقعه من مرشح/ة مدعوم/ة؟ هل يجب أن يقدم نفسه/ها كاشتراكي/ة معلن/ة، على أساس برنامج تم وضعه بمشاركة منظمة إش.د.أم ؟ إذا تم انتخاب المرشح/ة، كيف يمكن ضمان أنه/ها سيكون خاضعًا/ة للمساءلة؟

• إلى أي مدى يجب أن تتحرك منظمة إش.د.أم نحو اليسار لتبقى وفية لمبادئها الاشتراكية الأساسية؟

• ما هي أفضل طريقة لتطبيق نزعة أممية حقيقية وذات صلة (تتضمن قضايا مثل الإمبريالية ومناهضة الإمبريالية، والعلاقات مع مختلف المنظمات والتحالفات، والتضامن مع فلسطين وخصوصيات مناهضة الصهيونية، بالإضافة إلى مسألة "الاصطفافية")؟

تمحور النقاش حول قرارات تحفيزية أو داعمة أو معارضة كان من المقرر التصويت عليها. وقد عبر مندوب متمرس من منظمة إش.د.أم في بيتسبرغ عن المعنى العام للاتجاه الذي تسير فيه المنظمة على النحو التالي:

• منظمتنا تتطلع بثبات إلى عام 2028: سنقوم بإعداد حملة لـ 1 مايو 2028 وقد حددنا جملة المهام التي يجب على منظمتنا إنجازها لتكون جاهزة (5). سنطلق حملة لترشيح رئاسي من اليسار النقابي في عام 2028 (6).

• محاربة الفاشية: سنعارض ترامب من خلال محاربة الترحيلات وجعل إلغاء وكالة الهجرة والجمارك (7) أولوية (8)، ومواصلة عمل "لجنة الرد على إدارة ترامب" ((TARC 9)).

• إعادة تأكيد التزاماتنا تجاه فلسطين و النزعة الأممية: نؤكد مجددًا مشاركتنا في العمل الدولي وعمل المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (10)، واعتماد القرار المناهض للصهيونية دون تعديل (11).

• سنقوم بتحديث برنامجنا، مع تشكيل لجنة تهدف إلى تحديث وثيقة "الشغيلة يستحقون الأفضل" لتكييفها مع الوضع السياسي الحالي (12).

• تظل الانتخابات أولوية: ستظل الانتخابات أولوية رئيسية لمنظمتنا، وقد قرر المؤتمر تعيين شخصين إضافيين للتعامل مع الانتخابات. يجب أن يكون الدعم على المستوى الفيدرالي من قبل المنظمة الوطنية موضوعًا للتواصل المدروس، ويجب أن تجتمع اللجنة السياسية الوطنية مع الفرع المحلي والمرشح (13).

• تظل الحركة النقابية أولوية رئيسية لمنظمتنا (14).

• يظل الإسكان وتنظيم المستأجرين أولوية. لقد اعتمدنا القرار التوافقي للجنة العدالة في الإسكان 2025 التابعة لـ منظمة إش.د.أم (15)، الذي ينص على أننا سنكافح من أجل الأركان الأربعة للإسكان الاجتماعي وأن عملنا في مجال الإسكان سيركز على إنشاء نقابات مستأجرين قوية ونشطة.

إذا كان قرار حازم ومناهض للصهيونية بشأن فلسطين قد رُفض في مؤتمر 2023، فمن المهم جدًا أن قرارًا مشابهًا حصل على 56٪ من الأصوات في مؤتمر 2025، مقابل 44٪ ضده. كان أحد النقاط الخلافية يتعلق بالمعايير الجديدة التي يجب على المرشحين الالتزام بها للحصول على دعم منظمة إش.د.أم: الدعم الكامل والعلني لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات وللنضال الفلسطيني. يبدو أن هذا يستبعد دعم منظمة إش.د.أم للعديد من المرشحين الذين دعمتهم حتى الآن، بمن فيهم بيرني ساندرز. "ومع ذلك، يلاحظ ستيفان كيميرل، فإن تفسير هذا القرار سيكون من اختصاص اللجنة السياسية الوطنية الجديدة ، وحتى الأشخاص الذين قدموا القرار أكدوا على أن منظمة إش.د.أم ستظل مرنة في تنفيذه ".

> «تمت إحالة العديد من القرارات–التي لم تتم مناقشتها أو التصويت عليها بسبب ضيق الوقت– في النهاية إلى اللجنة السياسية الوطنية، التي تضمن سير عمل المنظمة بين مؤتمراتها نصف السنوية».

أحد القرارات التي يأسف لها كثيرون هو مصير تعديل على المقرر العالمي الذي كان يشكك صراحة في المنظورات الاصطفافية، والذي تم رفضه بأغلبية 43٪ مقابل 56٪.

وقد تم إيلاء اهتمام خاص للطريقة التي سيقوم بها المرشحون/ت المدعومون/ت من منظمة إش.د.أم بحملاتهم الانتخابية وممارسة مهامهم بعد انتخابهم. وركز القرار التوافقي الذي قدمته اللجنة الانتخابية الوطنية لمنظمة إش.د.أم ، والذي تم اعتماده، على تقديم مرشحين يمثلون منظمة إش.د.أم ومن بين أعضائها، بدلاً من مجرد دعم «ديمقراطيين تقدميين " بحاجة إلى الدعم. وطالب القرار بأن يعلن المرشحون/ت المدعومون/ت من قبل منظمة إش.د.أم « صراحة وبفخر انتماءهم إلى منظمة إش.د.أم والاشتراكية، لا سيما من خلال تشجيع الناس صراحة على الانضمام إلى منظمة إش.د.أم " و" يعلنوا علناً أنهم 'اشتراكيون/ت' أو " اشتراكيون/ت ديموقراطيون/ت». ويحث الفروع المحلية على مطالبة المرشحين بالالتزام «ببناء قائمة اشتراكية وإظهار استقلالية سياسية». وبالطبع، يبقى أن نرى كيف سيتم تطبيق هذه السياسة على أرض الواقع.

تمت إحالة العديد من القرارات–التي لم تتم مناقشتها أو التصويت عليها بسبب ضيق الوقت–في النهاية إلى اللجنة السياسية الوطنية، التي تضمن سير عمل المنظمة بين مؤتمراتها نصف السنوية.

تعد انتخابات اللجنة السياسية الوطنية، التي جرت في المؤتمر، علامة أخرى على تحول المنظمة نحو اليسار. فمن أصل 24 مقعدًا في اللجنة السياسية الوطنية، تم تخصيص 9 مقاعد فقط لأعضاء التيارات المعتدلة، بينما ذهبت 18 مقعدًا إلى أشخاص مرتبطين باليسار–الذين توزعوا في النهاية بالتساوي بين 9 مقاعد فازت بها تيارات أقصى اليسار و9 مقاعد للتيارات الماركسية من يسار الوسط.

ومع ذلك، من المهم ألا نبالغ أهمية هذا الأمر. "إن اللجنة السياسية الوطنية الجديد "أكثر يسارية»، كما علق أحد المندوبين المطلعين من بيتسبرغ، ولكن يبقى أن نرى ماذا سيعني ذلك «. ويرجع ذلك إلى رغبة العديد من المناضلين (وليس جميعهم) من مختلف التيارات في تجنب الانقسامات والانشقاقات التي قد تضعف منظمة إش.د.أم. وفي الوقت نفسه، تتسم بعض التيارات بتقلب بالغ. و يستحيل، في حقبة عدم الاستقرار هذه، التنبؤ بكيفية تطور الوضع الداخلي.

من ناحية أخرى، جرت مناقشات في المؤتمر–دون صلة بالقرارات أو التصويت–أعطت فكرة حية للغاية عن الآفاق السياسية السائدة اليوم داخل منظمة إش.د.أم. ومن بين هذه الآفاق: خطاب رشيدة طليب الراديكالي بشكل لافت للنظر ورد المؤتمر عليه؛ وعروض قدمها المنظمون الرئيسيون لحملة زهران ممداني البلدية في نيويورك؛

و»تبادل سياسي أول بين المنظمات « (دقيقتان لكل متحدث) شارك فيه ضيوف من مختلف الحركات والنضالات، وتخللته مساهمات من أعضاء منظمة إش.د.أم النشطين في هذه النضالات. وقدمت كلمات بليغة وهامة من قبل أعضاء نقابة معلمي شيكاغو، وكتلة عمال الكهرباء العاديين (CREW)، والعمال الأساسيون من أجل الديمقراطية، ومن التيار الأساسي للرابطة الوطنية لموزعي البريد، وعمال سكك الحديد المتحدون، ومركز عمال أريس شيكاغو، وجمعية الديون الجماعية، وحركة صنرايز، وحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) والحركة الشبابية الفلسطينية، وحزب الحرية والاشتراكية وحزب الشغيلة في البرازيل، وحزب العمال البلجيكي، وحزب فرنسا الأبية، وحزب مورينا في المكسيك، وحزب الديمقراطية الاشتراكية في بورتوريكو، والاشتراكيون الديمقراطيون في اليابان.

أثارت كلمة رشيدة طليب تصفيقاً حاراً ووقوفاً تحية لها. يقدمها ستيفان كيميرل على النحو التالي:

«النائبة رشيدة طليب، المتحدثة الرئيسية، خاطبت المؤتمر برسالة قوية ومؤثرة ضد الحرب في فلسطين. وربطت بين تصويتات الكونغرس التي تمول الإبادة الجماعية ونقص التمويل لإصلاحات مثل التأمين الصحي للجميع والوصول إلى المياه الصالحة للشرب. وأدانت طليب "المؤسسة الحزبية" لدورها في تمويل الإبادة الجماعية، مشددة على أن الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء يتم تمويلهم من قبل الملياردريات.

على عكس ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز، وبانتقاد واضح لها، قالت طليب: "السلاح هو سلاح». صوتت ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز في يوليو لصالح تمويل الولايات المتحدة لنظام القبة الحديدية الإسرائيلي، مبررة تصويتها بالقول إن هناك فرقًا بين تزويد إسرائيل بأسلحة "دفاعية" وأسلحة "هجومية". في المقابل، صوتت طليب وإلهان عمر بشكل صحيح ضد هذا القرار. ثم صوتت ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز ضد مشروع قانون تمويل الجيش بأكمله.

عبرت طليب عن معارضتها لـ"أنظمة الاستغلال الرأسمالية»، وشددت على أن "الجماهير العاملة تتوق إلى التغيير الثوري... لهذا السبب فإن منظمة إش.د.أم مهمة للغاية. نحن قادرون على تشخيص المشاكل التي يواجهها الأمريكيون من الطبقة العاملة بصراحة وصدق». وحثت منظمة إ ش . د . أ م – مستخد مة ضمير "نحن" للإشارة إلى المنظمة–على التحدث بلغة مفهومة للعمال، الذين تخلّى عنهم الديمقراطيون والجمهوريون، من أجل شرح "ما يمكن أن تعنيه الاشتراكية الديمقراطية لحياتهم».و حثت طليب منظمة إش.د.أم على توجيه عملها نحو الجماهير العريضة من الطبقة العاملة، وجذب المزيد من الأشخاص الملونين إلى منظمتنا من خلال إقناعهم بالأفكار الاشتراكية الديمقراطية – وهي مهام أساسية لـ منظمة إش.د.أم».

﴿كانت حقيقة إش.د.أم ، كما تجلت في المؤتمر، مختلفة نوعياً عما كنت أتصور. إش.د.أم أكثر يسارية بكثير مما كنت أعتقد، وأكثر انتقادًا، ورافضة للطرفين الرأسماليين. كنت أتوقع منظمة يهيمن عليها التيار المعتدل﴾.

هل من المناسب للماركسيين الثوريين أن يناضلوا في منظمة إش.د.أم ؟

كانت حقيقة إش.د.أم ، كما تجلت في المؤتمر، مختلفة نوعياً عما كنت أتصور. إش.د.أم أكثر يسارية بكثير مما كنت أعتقد، وأكثر انتقادًا، ورافضة للطرفين الرأسماليين. كنت أتوقع منظمة يهيمن عليها التيار المعتدل، مع بعض الفرص للمناقشة اليسارية، ومهام التكوين والمشاركة في أنشطة اجتماعية ملموسة ومثيرة للاهتمام. حقيقة أنها أكبر منظمة اشتراكية في الولايات المتحدة، وأنها شهدت نمواً مذهلاً، وأنها تضم عدداً كبيراً من المناضلين/ت الاشتراكيين/ت الشباب الذين ينتمون أساساً إلى طبقتنا العاملة المتنوعة مهنيًا، كان عاملاً حاسماً في قراري، في السنوات الأخيرة، بالانخراط فيها.

ما عشته في الاثني عشر شهراً الماضية مع إش.د.أم في بيتسبرغ أقنعني بأن الانخراط بجدية في هذه المنظمة على المستوى المحلي أمر منطقي بالنسبة لي، وأن عليّ حضور المؤتمر الوطني – بصفتي مراقباً – لتكوين فكرة أوضح عن المنظمة ككل. وكان ذلك بمثابة اكتشاف بالنسبة لي. في هذا التقرير، حاولت أن أعطي فكرة عما اكتشفته في مؤتمر المنظمة الوطني، المنعقد في الفترة من 8 إلى 10 أغسطس 2025. وجدت هناك واقعًا أكثر انفتاحًا وديناميةً وراديكالية يسارية مما كنت أتصور، صحيح أنه مليء بالقيود والعيوب المحبطة، ولكنه أيضًا منفتح ومتطور، مع إمكانات للإسهام في إنشاء منظمة اشتراكية أشد فعالية. هناك أيضًا الكثير لنتعلمه من تجربة. إش.د.أم هذه. فيها الكثير من المشكلات، ولكن فيها أيضا إمكانات كبيرة. لذا، نعم، بصفتي ماركسيًا ثوريًا، أجد أنه من المنطقي تمامًا أن أكون جزءًا من إش.د.أم. ليس من أجل "التدخل" في إش.د.أم، ولكن من أجل أن أكون جزءًا حقيقيًا منها.

يبدو لي أنه من المفيد بنفس القدر أن أكون جزءًا من Solidarity) 16) و Tempest Collective. . وإن تحديد كيفية تمفصل هذه العناصر هو تحدٍ يجب مواجهته بالمشاركة النشطة في هذه المنظمات، مع المساهمة في بناء حركة فعالة من أجل الاشتراكية.

14 أغسطس 2025

1 - « DSA Convention 2025: Will the New NPC Turn Toward Socialist Mass Work? » (مؤتمر DSA 2025: هل سيتجه NPC الجديد نحو العمل الاشتراكي الجماهيري؟)، ستيفان كيميرل، 11 أغسطس 2025.

2 - نجد في هذا الكتاب الذي يزيد عن 450 صفحة، 38 مقالاً تعرض عدداً كبيراً من الآراء الموجودة داخل إش.د.أم. الكتاب متوفر في نسخة ورقية بسعر 15 دولاراً وفي نسخة إلكترونية بسعر 9.50 دولارات.

3-يستخدم النص الأصلي مصطلح caucus، الذي يستخدم في بعض النصوص والترجمات الفرنسية.

4 - هذا المخطط المكون من ثلاثة كتل مأخوذ من تقرير المؤتمر الذي كتبه ستيفان كيميرل، الذي ينتمي إلى التيار الأقلية داخل Reform and Revolution. ومع ذلك، شعرت بالحاجة إلى تعديل الطريقة التي يصف بها الكتل الثلاث، لجعلها أقرب إلى تصوري الخاص.

5- قرار «R30: Fighting Back in the Class War: Preparing for May Day 2028 » (القتال في حرب الطبقات: الاستعداد لعيد العمال 2028)، بصيغته المعدلة بـ «R30-A01: Tenants & Workers Together in 2028 » (المستأجرون والعمال معًا في عام 2028)، مقتطفات المقترحات.

6 - قرار «R33: Unite Labor & the Left to Run a Socialist For President and Build the Party» (توحيد النقابات واليسار لترشيح مرشح اشتراكي للرئاسة وبناء الحزب)، المرجع نفسه.

7 - دائرة الهجرة والجمارك الأمريكية (United States Immigration and Customs Enforcement – ICE) هي وكالة فيدرالية تهدف بشكل خاص إلى مكافحة الهجرة غير الشرعية. وقد اشتهرت في الأشهر الأخيرة بتدخلاتها العنيفة والتعسفية.

8 - مقرر «R26: Fight Fascist State Repression & ICE» (محاربة القمع الفاشي للدولة ووكالة الهجرة والجمارك)، المرجع نفسه.

9 - مقرر «R05: Fight Fascism, Build Socialism»(محاربة الفاشية، بناء الاشتراكية)، المرجع نفسه.

10 - قرار «R36: استراتيجية اشتراكية ديمقراطية موحدة للتضامن مع فلسطين»، المرجع نفسه.

11 - «R22»: من أجل إش.د.أم مناهضة للصهيونية ومناضلة»، المرجع نفسه.

12 - من خلال اعتماد القرار "R34: العمال يستحقون أكثر، إلى الأبد: من أجل برنامج متماسك ومستمر يتناسب مع النمو السياسي لـ إش.د.أم " دون تعديل، المرجع نفسه.

13 - يمكن للفروع المحلية دائمًا اختيار عدم طلب دعم المنظمة الوطنية، وهو ما ينبغي أن يكون الحال بالنسبة للفرع المحلي في نيويورك فيما يتعلق بألكسندرا أوكاسيو كورتيز.

14 - اعتمدنا CR10: قرار إجماعي للجنة النقابية الوطنية لـ إش.د.أم: بناء حركة نقابية يقودها العمال (بصيغته المعدلة بواسطة CR10-A02 و CR10-A03 و CR10-A04).

15CR06: «قرار توافقي للجنة العدالة السكنية التابعة لـ DSA لعام 2025».

16 - Solidarity، التي تنشر مجلة Against The Current، هي فرع الأممية الرابعة في الولايات المتحدة. تربط Solidarity والأممية علاقات مع Reform and Revolution، ومع المجموعة التي تنشر Tempest، ومع رفاق Bread and Roses.

الصين تحت وطأة الضغط: تعبئات شعبية وتصدعات منظومية

تبرز التظاهرات التي اجتاحت الصين بين أيار/مايو وأوائل حزيران/يونيو 2025 توترات عميقة وتفاقم ديناميية انعدام استقرار في النسيج الاجتماعي بالبلد.

بقلم أندريا فيراريو Andrea Ferrario

يبرز تحليل أطوار التعبئة الاجتماعية التي شهدتها الصين بين أواخر أيار/مايو وأوائل حزيران/يونيو 2025 توترات منظومية تشمل البلد برمته. وبعيدًا عن كونها ظواهر معزولة، تبرز هذه الأحداث تصدعات عميقة في الوضع الاجتماعي الراهن بالبلد، حيث تتداخل الصعوبات الاقتصادية مع مشاكل هيكلية ذات طبيعة سياسية ومع تنامي انتهاكات الحريات الأساسية.

تُمثل الفترة المعنية، التي تبلغ ذروتها رمزياً مع الذكرى السادسة والثلاثين لقمع تظاهرات تيانانمن في 4 حزيران/يونيو 1989، تركزاً مذهلاً لاحتجاجات عمَّت بشكل حاشد مختلف قطاعات المجتمع على مدى ما يفوق أسبوع: الإنتاج الصناعي والبناء والتعليم والصحة وحتى نظام السجون. يبرز هذا التعاقب السريع لتعبئات امتدت لتطال مختلف القطاعات أن أسباب الاحتجاجات لا يمكن أن تُعزى إلى مشاكل قطاعية محددة، بل بالأحرى إلى ديناميات منظومية أعمق تتطور بنحو متزامن.

كما تكشف «عيّنة» الأيام الثمانية التي تم تحليلها بالتفصيل – من 26 أيار/مايو إلى 3 حزيران/يونيو – عن توزيع جغرافي يغطي جميع أنحاء البلد، من مقاطعة قوانغدونغ الصناعية إلى المناطق الشمالية الشرقية، مما يؤكد على هذا النحو أن الظاهرة غير مقتصرة على مناطق اقتصادية معينة، بل تمثل مظهراً معمماً لتصدعات تشوب النسيج الاجتماعي المعاصر في الصين.

ظاهرة متأخرات الأجور: أبعاد وخصائص

تبدو متأخرات الأجور قاسما مشتر لأغلبية كبرى من الاحتجاجات الموَثَّقة. وفقًا لبيانات نشرة العمل الصينية China Labour Bulletin، كان ما لا يقل عن نسبة 88٪ من الاحتجاجات الجماعية التي اندلعت في عام 2024 مرتبطة بعدم دفع الأجور، ما يسلط الضوء على مدى تفشي هذه المشكلة في اقتصاد الصين. تفيد المنظمة بأن «متأخرات الأجور تمثل نسبة 76٪ من الأحداث المسجلة على خريطة الإضرابات منذ عام 2011»، ما يشير إلى استمرار هذه الظاهرة على مدى عقد من الزمن.

توضح تظاهرة عمال/ات شركة يوندا إكسبريست Yunda Express في تشنغدو مدى تعقيد هذه الديناميات وكيفية تطور النزاعات وأحياناً طريقة حلها. لم يندلع النزاع، الذي استمر من 30 أيار/مايو إلى 2 حزيران/يونيو، بسبب مسائل الأجور وحسب، بل أيضاً بفعل قرار الشركة أحادي الجانب بنقل مركز التوزيع إلى مدينة زيبانغ Ziyang في مقاطعة ليزي Lezhi، دون منح تعويضات أو فرص عمل بديلة للمستخدَمين/ات، مقابل ذلك. قام العمال/ات بإغلاق مدخل مركز التوزيع لمنع العربات من الدخول والخروج، ما أدى إلى شل أنشطة الشركة.

تكشف مجريات التظاهرة عن تصاعد التوترات: في ليلة 31 أيار/ مايو، حاولت عناصر الشرطة تفريق المتظاهرين/ات بالقوة، ووفقاً لشهادات العمال/ات، تعرض بعض المستخدَمين/ات للاعتداء بالضرب أثناء التدخل. بعد أيام من المقاومة والمفاوضات المكثفة، وافقت الشركة في آخر المطاف، في 2 حزيران/يونيو، على تعويض المستخدَمين/ات وفقاً لصيغة حسابية دقيقة: متوسط الأجر، زائد 6000 يوان، مضروباً في عدد سنوات الخدمة. يبين هذا المخرج أن تواصل ضغط جماعي قد يؤدي، ولو بشكل نادر، إلى نتائج ملموسة في سياق الصين، على الرغم من سياق القمع.

أندريا فيراريو Andrea Ferrario

أندريا فيرارو مترجم مستقل متخصص في الاقتصاد والمالية والشؤون الدولية. كان محرراً في مجلة Guer-re&Pace ورئيس تحرير النشرة الإخبارية Notizie Est المتخصصة في منطقة البلقان. خلال العقد الماضي، كرس جهوده بشكل أساسي لشرق آسيا، حيث كان ينشر بانتظام على موقع Crisi Globale، الذي يشغل فيه منصب رئيس التحرير المشارك. كما ينشر مدونة على موقع Substack.com. جمع هذا المقال معلومات من وسائل الإعلام Yesterday و Radio Free Asia و China Labour Bulletin و AsiaNews و Workers' Solidarity. ترجمه من الإيطالية بيير فاندفورد وبيير روسيه لصالح أوروبا متضامنة بلا حدود ESSF، قمنا بترجمته للعربية

الصين

شهد قطاع الإنتاج اضطرابات عديدة تعكس ما يواجهه اقتصاد الصين من صعوبات اقتصادية هيكلية. على سبيل المثال، في نينغبو، في تشجيانغ، تظاهر عمال/ات شركة روكماواي كلوثينغ Rockmoway Clothing على مدى يومين، في 2 و 3 حزيران/ يونيو، احتجاجاً على قرار الشركة باقتطاع نسبة 40 ٪ من أجورهم/ن بشكل تعسفي. وعلى النحو ذاته، شهدت مصانع عديدة إضرابات ممتدة بسبب تأخر دفع الأجور، كما هو الحال في ورشات شركة BASF في دونغهاي، في غوانغدونغ حيث توقف عمال/ات البناء عن العمل في 2 حزيران/ يونيو احتجاجاً على عدم دفع أجورهم/ن.

تُبرز جغرافية الاحتجاجات في قطاع الصناعة تركزًا خاصًا في مقاطعة غوانغدونغ، التي تمثل «محرك» اقتصاد الصين، حيث كانت سجلت 37 حالة في نيسان/أبريل 2025، ما يشكل أعلى رقم بكثير مقارنة بجميع المناطق الأخرى. يعكس هذا التركز تنامي الضغط على الصناعات الموجهة للتصدير في مقاطعة تمثل قلب الصناعة التحويلية في الصين.

تأثير الحرب التجارية والتحولات الحاصلة في مجال العمل الصناعي

أدى تصاعد التوترات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى حدوث تداعيات مباشرة وقابلة للقياس على أوضاع العمال/ات. أفضى ارتفاع الرسوم الجمركية الأمريكية، التي تستهدف أيضًا السلع التي تنتجها الشركات الصينية في بلدان ثالثة، إلى تعاظم حالات عدم اليقين وتفاقم الأزمة التي يعاني منها العمال/ات. تشير البيانات إلى أن قطاع الصناعات التحويلية شهد زيادة دالة في التعبئات التي ارتفعت من 25 تعبئة في آذار/مارس 2025 إلى 39 تعبئة في نيسان/أبريل 2025، مما يعكس تنامي الضغوط على الصناعات الموجهة للتصدير.

امتدت الاحتجاجات جغرافياً «من مقاطعة غوانغدونغ في جنوب غرب الصين، حيث توجد مصانع عديدة، إلى تونغلياو في مقاطعة جيلين في الشمال الشرقي»، مما يسلط الضوء على انتشار هذه الظاهرة على الصعيد الوطني. وعلى حد تعبير موقع التضامن العمالي Workers' Solidarity «يعكس ذلك أيضًا أن مشاكل النظام الاقتصادي في الصين تمتد لتشمل أيضًا الأنشطة العالمية»، حيث قام المستخدَمون/ات الصينيون/ ات العاملون/ات بمشاريع في الخارج بالإضراب في المملكة العربية السعودية وعمان في 29 أيار/مايو للمطالبة بأجورهم/ن.

﴿كانت صناعة الملابس والأحذية ضمن مختلف القطاعات التي تضررت بوجه خاص من الأزمة، حيث غالباً ما عانى/ت العاملون/ات فيها من عدم دفع الأجور. غالبًا ما تكون هذه الصناعات صغيرة الحجم ومُركزة في نفس المنطقة﴾.

تكتسي الاحتجاجات التي اندلعت في مصانع شركة فوكسكون، التي تمثل أحد أكبر المصنعين في العالم الذي يزود شركة آبل بأجهزة آيفون، دلالة خاصة. قام العمال في مصنع هنغيانغ بالإضراب احتجاجًا على خفض المساعدات الاجتماعية وساعات العمل الإضافية، في حين احتج العمال/ في مصنع تايبوان على مشاريع نقل مرافق الإنتاج من تايبوان إلى جينتشينغ، التي تبعد ثلاث ساعات بالسيارة. قام العمال/ ات أثناء التظاهرات في الشوارع برفع شعار «نريد أن تحظى حقوقنا بالاحترام».

كما واجهت بي واي دي أوتو BYD، الشركة الصينية الرائدة في مجال تصنيع السيارات الكهربائية، اضطرابات كبيرة. إذ قام ما يفوق 1000 عامل/ة في المصنع الواقع في مدينة ووشي بالإضراب في 28 آذار/ مارس احتجاجاً على تخفيض الأجور وإلغاء منح عيد الميلاد وغيرها من تخفيضات في التعويضات. بعد بضعة أيام، تظاهر عمال/ت مصنع تشنغدو أيضاً للمطالبة بضمان الاستقرار المهني والشفافية في عمليات نقل وحدات الإنتاج والحصول على تعويضات عادلة.

كانت صناعة الملابس والأحذية ضمن مختلف القطاعات التي تضررت بوجه خاص من الأزمة، حيث غالباً ما عانى/ت العاملون/ات فيها من عدم دفع الأجور. غالبًا ما تكون هذه الصناعات صغيرة الحجم ومُركزة في نفس المنطقة، بحيث كثيراً ما يحدث عدم دفع الأجور أو تعليق النشاط بسبب انخفاض المردودية في أماكن

متقاربة وفي نفس اللحظة. احتل قطاع الملابس المرتبة الثانية (90 حالة) بعد قطاع الكهرباء والإلكترونيات (109 حالات)، ضمن ما شهده قطاع الصناعات التحويلية من إضرابات في عام 2024.

قضية «الأخ 800»: رمز الاحباط السائد في النظام كله

أدى الحريق الذي اندلع في مصنع النسيج التابع لشركة سيتشوان جينيو للنسيج Sichuan Jinyu Textile Company في منطقة بينغشان في 20 أيار/مايو 2025 إلى إثارة صدى رمزي تجاوز البعد المحلي للحدث إلى حد كبير. أضرم العامل وين، البالغ من العمر 27 عامًا، النار في مكان عمله بعد حرمانه من الحصول على أجوره المستحقة البالغة 5370 يوانًا، وليس 800 يوان كما ذكرت وسائل الإعلام بداية ثم نفته عناصر الشرطة لاحقًا.

تكشف إعادة صياغة الأحداث عن تعقيد الديناميات التي أدت إلى هذا التصرف المتطرف. كان وين قدم استقالته في 30 نيسان/أبريل، ووفقاً للمادة 9 من التدابير المؤقتة المتعلقة بدفع الأجور، كان من المفترض أن يحصل على جميع مستحقاته المتأخرة فور انتهاء عقد تشغيله. عندما استكمل إجراءات الاستقالة في 15 أيار/مايو، كان المصنع مديناً له بمبلغ 5370 يوان (ما يناهز 760 دولاراً). طلب وين الدفع فوراً، لكن قسم الشؤون المالية رفض ذلك، بذريعة استكمال إجراءات التحقق الداخلية. بعد التماس الدفع مرة أخرى من رئيسه، دون جدوى، قام وين بتطوير ما وصفه تقرير عناصر البوليس بـ«رغبة في الانتقام».

تسبب الحريق في أضرار اقتصادية تقدر بعشرات الملايين من اليوانات وأدى إلى اعتقال الجاني، لكن الرواية انتشرت على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي الصينية تحت هاشتاغ «الأخ 800». أدى الفارق القائم بين مبلغ 800 يوان الذي تم الإعلان عنه بدايةً ومبلغ 5370 يوان المستحق فعلياً إلى إثارة النقاشات على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أعرب مستخدمون عديدون عن تضامنهم مع وين، واعتبروه «بطلاً يائساً» بدلاً من مجرم.

تبرز هذه الحادثة انعدام فعالية آليات الحماية القانونية من الناحية الهيكلية. وكما أشار أحد الشهود بسخرية، «عندما طلب الأشخاص الذين لم يكونوا يتقاضون أجورهم مساعدة قانونية، اختفى القضاة وتوارى أيضًا مسؤولو وزارة العمل عن الأنظار. لكن عندما أضرم وين النار في المصنع، حضرت عناصر البوليس فورًا وعادت هيئة القضاة إلى الظهور». يُبرز هذا النقد أن النظام يتفاعل بسرعة مع انتهاكات النظام العام، لكن يظل مكتوف الأيدي أمام الانتهاكات المنهجية ضد حقوق العمال/ات.

> «يوضح وصف الوضع العائلي لـ وين – الفقر، والأم المريضة، والحاجة الماسة إلى المال – كيف ترتبط الصعوبات الاقتصادية الفردية بغياب الحماية الاجتماعية الملائمة».

يوضح وصف الوضع العائلي لـ وين – الفقر، والأم المريضة، والحاجة الماسة إلى المال – كيف ترتبط الصعوبات الاقتصادية الفردية بغياب الحماية الاجتماعية الملائمة. تُشير نشرة العمل الصينية إلى أن الحادث يمثل «انهيارًا في الأنظمة القانونية والمؤسسية الرامية إلى تقديم الدعم للعمال/ات»، مما يسلط الضوء على عدم ملاءمة الهياكل النقابية القائمة التي «ظلت في صمت» على مدار القضية.

تعكس ردود فعل الجمهور إحباطًا معمماً تجاه هذه الثغرات ذات الطابع المنظومي. وعلى الإنترنت، كان هناك تعليق منتشر على نطاق واسع يتساءل: «لماذا يضطر رجل إلى إحراق مصنع من أجل 800 يوان؟ هذا يعني أنه كان جائعًا بالمعنى الحرفي للكلمة». وانتقد آخرون المعايير المزدوجة: إذ يُوصَف العمال/ات المحتجون/ات بأنهم مثيرو/ات شغب، في حين تتسامح السلطات مع أرباب العمل الذين لا يدفعون الأجور.

أزمة قطاعي البناء والعقارات: دوامة في حالة تدهور

كان قطاع البناء يمثل نسبة 54.48٪ من جميع الاحتجاجات الجماعية في نيسان/أبريل 2025، وهو رقم يعكس الأزمة المستمرة في سوق قطاع العقار في الصين. يُظهر هذا التركز في قطاع البناء أن أزمة العقارات، التي بدأت مع قضية شركة إيفرغراند في عام 2021 وامتدت إلى القطاع بأكمله والاقتصاد بشكل عام، لا تزال تؤثر على ظروف العمل بشكل مدمر.

تشكل المشاريع غير المكتملة سبباً خاصاً لتوترات اجتماعية، لأنها لا تؤثر على العاملين/ات في هذا القطاع وحسب، بل أيضاً على المواطنين/ات الذين/تي استثمروا/ن مدخراتهم/ن في شراء دور السكن. على سبيل المثال، في شيانيانغ، في إقليم شنشي، في 30 أيار/مايو، تظاهر مالكو مبانٍ غير مكتملة في مشروع سوناك شيجوانغ تشينيويو Sunac Shiguang Chenyue أمام مركز الشكاوى المحلي، متهمين الحكومة باختلاس أموال مخصصة للبناء، مما أدى إلى اعتقال العديد منهم من قبل عناصر البوليس. في تشينغداو، في مقاطعة شاندونغ، نظم مئات أصحاب العقارات في مشروع هيدا شينغفوتشينغ Heda Xingfucheng العقاري غير المكتمل تظاهرة جماعية في منطقة تشنغيانغ في 31 أيار/ مايو، حيث قاموا بتعطيل حركة المرور ودخلوا بالقوة إلى موقع البناء. تعرض عدد من أصحاب العقارات للعنف من قبل عناصر البوليس.

عاملات مضربات في شركة متعددة الجنسيات متخصصة في الإلكترونيات في شنغهاي. © Zach Caddy / Reuters

تبين هذه المشاهد أن أزمة العقارات لا تقتصر على الفاعلين في هذا القطاع وحسب، بل تمتد لتشمل مواطني/ات ما يُسمى بالطبقة المتوسطة الذين/تي استثمروا/ن مدخراتهم/ن في شراء مسكن، مما يخلق قاعدة اجتماعية أوسع لامتداد السخط. يشكل تضافر الأزمة الاقتصادية والتطلعات الاجتماعية التي تبخرت آمالها عاملاً مزعزعاً للاستقرار بوجه خاص.

امتداد نطاق التظاهرات إلى القطاع العام: المدرسون والأطباء والعاملون/ات في مجال الصحة

تشعر السلطات بقلق خاصة إزاء امتداد التظاهرات إلى القطاع العام، الذي يبدو تقليدياً أكثر استقراراً وولاءً للنظام. في مقاطعة شاندونغ، لم يحصل المدرسون/ات المُتعاقدون/ات على أجورهم/ن منذ ستة أشهر. قال أحد مدرسي التعليم الابتدائي: «لا يناهز أجرنا الشهري سوى حوالي 3000 يوان (ما يزيد قليلاً عن 400 دولار)، ونعيش منذ ستة أشهر على ما نقترضه من أموال».

أفاد مدرس من منطقة شانشي أن مؤسسته التعليمية كانت تطالب باسترداد المكافآت التي دفعتها للطاقم العامل فيها منذ عام 2021، بالإضافة إلى جزء من التعويضات التي حصل عليه مقابل الأنشطة غير المرتبطة بالدراسة. أثارت هذه الإجراءات سخطًا معمماً في المواقع الإلكترونية، كما يتضح من الرسائل المنشورة على شبكة التواصل الاجتماعي الصينية شياو هونغ شو (ريد نوت).

يواجه عمال/ات قطاع الصحة مشاكل مماثلة. قالت ممرضة في مستشفى عام في مقاطعة قانسو، شمال غرب الصين، إن أجرها الشهري لا يبلغ سوى 1300 يوان (أقل من 200 دولار أمريكي) وإن مكافأة الأداء لم تكن تتقاضاها منذ أربعة أشهر. وفي فوزهو، بمقاطعة جيانغشي، تَجمَّع أطباء وممرضون/ات، من مستشفى دونغشين رقم 6 أمام مبنى الحكومة البلدية في فوزهو في 7 نيسان/أبريل، للمطالبة بدفع تعويضات متأخرة منذ سبعة أشهر.

وكما يلاحظ تشانغ، المدرس المتقاعد من جامعة قويتشو: «كان العمال/ات المهاجرون/ات والعمّال/ات هم سابقاً من يطالبون/ن بالحصول على الأجور، أما اليوم، فإن المدرسين/ات والأطباء/ات وعمال/ات النظافة هم/ن أيضاً معنيون/ات بهذا الشأن. مما يدل على بداية هشاشة «الهيكل المستقر» في الصين». تعكس هذه الملاحظة تغيرًا نوعيًا جوهريًا: يدل انتشار السخط الاجتماعي ليطال فئات محظوظة تقليدياً في القطاع العام على أزمة شرعية تتجاوز نطاق الصعوبات الاقتصادية الظرفية.

انتهاكات حقوق الإنسان في نظام السجون: شهادة ليو شي جي

كان نظام القضاء والسجن موضع انتهاكات خطيرة بوجه خاص كشفت عن تجاوزات منهجية. تحلى ليو شي جي، المتحدر من بوتشو في آنهوي والمعتقل من عام 2011 إلى عام 2024 في سجن فوشون رقم 1 في لياونينغ، بالشجاعة ليعمل علناً وبالاسم على التنديد بأشكال العنف المنهجي التي ترتكبها عناصر البوليس في السجون، مقدماً بدقة قائمة أسماء العناصر المتورطة.

وفقًا لشهادته المفصلة، في حوالي شهر شباط / فبراير 2022، تعرض ما يفوق 200 سجين لأشكال مختلفة من سوء المعاملة، خاصة التعذيب بالصعق الكهربائي باستخدام الهراوات الكهربائية، والشتائم والضرب بسبب مخالفات بسيطة مثل الرد على أسئلة دون امتثال للقواعد، أو الوقوف بشكل غير لائق، أو طي أغطية السرير بطريقة غير صائبة. تصف الشهادات على نحو مروع بوجه خاص كيف أن بعض حراس السجون كانوا يستمتعون بإساءة معاملة السجناء، ويدوسون على كبار السن، ويقحمون الهراوات في أفواه المعتقلين، ويصعقون السجناء بالكهرباء إلى درجة إصابتهم بسلس البراز.

تتمثل أخطر الحالات في حالة فان هونغيو، السجين الذي توفي في 19 شباط/فبراير 2022 بعد تعرضه للتعذيب المتكرر عقاباً له على عدم حفظه لقواعد السجن. تبرز هذه الشهادة، التي نُشرت علنًا لحظة توتر اجتماعي خاص، كيف يستخدم نظام القمع أساليب تنتهك حقوق الإنسان الأساسية بشكل منهجي، مما يساهم في خلق مناخ عام من اضطهاد يؤجج السخط الاجتماعي.

حلقات الاحتجاجات الطلابية: حالة شوتشانغ وذكريات تيانانمن

يكشف تحليل الحركات الطلابية عن ديناميات ذات دلالة بوجه خاص. قام مئات تلاميذ/ات الثانوية في مدرسة شانغيو في تشانغنينغ بمقاطعة هونان في 3 يونيو/حزيران بتنظيم تظاهرة عفوية في حرم المؤسسة التعليمية للتخلص من ضغوط امتحانات القبول في الجامعة. كان الحدث سلمياً بداية الأمر واتسم برفع شعارات تحررية، لكن سرعان ما اتخذ بعداً سياسياً عندما أخطرت المدرسة السلطات بشأن ما أبداه الشباب/ات من حماس مفرط.

عندما تدخلت عناصر البوليس واعتقلت ثلاثة من المنظمين المشتبه بهم، سرعان ما تدهورت الأوضاع: شكل الطلبة/ات جداراً بشرياً لمنع سيارات عناصر البوليس من المغادرة، ورددوا شعارات مثل «لننسحب من المدرسة، أعيدوا الأموال» وطالبوا بالإفراج عن رفاقهم المعتقلين. على الرغم من الإصرار الواضح، تمكنت عناصر البوليس من كسر طوق الطلبة/ات بالقوة، واقتادت ثلاثة شبان تحت أنظار رفاقهم/تهم العاجزين/ات.

يتسم هذا المشهد بحساسية خاصة نظراً لقربه الزمني من ذكرى 4 حزيران/يونيو 1989، الذي لا يزال يمثل لحظة حساسة للغاية بالنسبة لسلطات الصين. في حالة المؤسسة الإعدادية رقم 6 في شوتشانغ، بمقاطعة هينان، حيث انتحرت تلميذة على الأرجح بسبب التحرش الذي تعرضت له من قبل أحد المدرسين، تظاهر آلاف التلاميذ والمواطنين/ات أمام المدرسة، ودخلوا

الصورة الشهيرة لـ "رجل تيانانمن". في عام 2013، تمت محاكاة هذه الصورة ساخرة باستخدام بطات صفراء كبيرة تحل محل الدبابات. قامت السلطات الصينية بحجب مصطلح "البطة الصفراء الكبيرة" على الإنترنت.

إلى الحرم المدرسي وألحقوا أضراراً بالمكاتب قبل تدخل عناصر البوليس. يلاحظ وو جيانزونغ، الأمين العام لجمعية استراتيجية تايوان Taiwan Strategy Association، أن الحادث وقع في وقت قريب من تاريخ حساس مثل 4 حزيران/ يونيو، لذا تعاملت السلطات معه بحذر شديد خشية أن يؤدي إلى حدوث اضطرابات اجتماعية وينتشر بسرعة كالنار في الهشيم.

الرقابة الاجتماعية والقمع: ذكرى أحداث تيانانمن

قامت السلطات، في إطار الذكرى السادسة والثلاثين لأحداث تيانانمن، بفرض إجراءات رقابة غير مسبوقة ضد مجموعة «أمهات تيانانمن». ولأول مرة في تاريخ المجموعة، انقطعت جميع وسائل الاتصال مع العالم الخارجي، حيث تم حظر استخدام الهواتف المحمولة وآلات التصوير أثناء إحياء الذكرى في مقبرة وانآن في هايديان.

قامت أمهات تيانانمن في 31 أيار/مايو بنشر رسالة مفتوحة تحمل توقيع 108 من أمهات الضحايا، إحياء لذكرى الأعضاء/ت، الذين/تي وافتهم/ن المنية في العام الماضي، وتجديداً لرفع مطالبهم/هن: إجراء تحقيق نزيه بشأن الأحداث، ونشر أسماء القتلى/ت، وتعويض العائلات، ومعاقبة الجناة. تحدثت تتشانغ شيانلينغ، البالغة من العمر 87 عامًا، في مقطع فيديو قبل بضعة أيام قائلة بتأثر: «على مدى 36 عامًا، لم نتوقف عن السعي إلى الحوار مع السلطات، لكن النتيجة كانت مجرد تعرضنا للرقابة والقمع».

يُبرز تصعيد حدة الرقابة هذا حساسية شديدة لدى السلطات تجاه كل شكل من أشكال الذاكرة الجماعية المرتبطة بأحداث عام 1989، مما يشير إلى شعور النظام بالضعف إزاء الروابط الكامنة بين الاحتجاجات المعاصرة والسوابق التاريخية للتعبئة الاجتماعية.

الرقابة الرقمية والتحكم بالمعلومات

يكشف تدبير المعلومات بشأن حوادث الاحتجاج عن استراتيجيات متطورة للتحكم بالخطاب العام. في حالة حادثة المدرسة الإعدادية رقم 6 في شوتشانغ، سارعت السلطات إلى حذف جميع المحتويات المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، واختفى كل ما دار من نقاش بشأن المدرسة الإعدادية رقم 6 في شوتشانغ على ويبو الموقع الصيني للتدوين المصغر. عندما أدرك التلاميذ عدم نشر رسائلهم، لم يكن أمامهم خيار سوى توجيه سخطهم ضد المدرسة نفسها، مما أدى إلى مواجهة مفتوحة.

وفي الوقت نفسه، شهد الفضاء الإلكتروني الصيني ردود فعل غير عادية. في أوائل حزيران/ يونيو، في لعبة تينسنت «Golden Spatula Wars»، تمت الاستعاضة عن جميع الصور الرمزية لمستخدمي وي شات على نحو منتظم ببطاريق خضراء ولم يكن بالإمكان تغييرها، مما لفت انتباه جميع اللاعبين. قال أحد مستخدمي الإنترنت على موقع التواصل الاجتماعي إكس متأسفاً: «كانت البطاريق أصلا رمزا للترفيه، لكن أصبحت الآن رمزا للرقابة».

علاوة على ذلك، وكما هو الحال كل عام في حوالي 4 حزيران/ يونيو، تقوم منصات التواصل الاجتماعي الصينية بحجم كلمات رئيسية مثل «ميدان» و«دبابات» و«8964» [ملاحظة: في إشارة إلى 4 حزيران/ يونيو 1989]، ويتم حذف المحتوى المرتبط بها فورًا، في حين أن الحسابات التي نشرت ذلك قد تتعرض للحظر. قامت عناصر البوليس، في 4 حزيران/ يونيو، بإصدار أمر لمحامي حقوق الإنسان بو تشي تشيانغ بحذف خطابه التذكاري المنشور على موقع التواصل الاجتماعي «إكس».

دينامية المقاومة الفعالة: حالة مدينة دونغقوان

على الرغم من التحكم الاستبدادي، تبين مشاهد عديدة أن التعبئة الاجتماعية تحظى بمقدرة على التأثير في قرارات السلطات المحلية عندما تبلغ أبعاداً دالة وتبلور مطالب اقتصادية ملموسة. تشكل حالة دونغقوان مثالاً بارزاً على التعبئة العمالية العفوية والناجحة.

قام مئات العمال/ات المهاجرين/ات المقيمين/ات في قرية يانغيونغ، في مدينة دالانغ، في 2 حزيران/ يونيو، بالاعتراض على اعتماد نظام رسوم مرور غير محتمل اقتصادياً في نظرهم/نّ. بدأ تحركهم الجماعي حوالي الساعة 6 مساءً بإغلاق حواجز الرسوم، ثم توسع تدريجياً ليبلغ عدة مئات من الأشخاص رافعين شعارات مثل «أزيلوا الحواجز».

اضطرت عناصر البوليس المكلفة بتأمين الاستقرار الاجتماعي، تحت ضغط متواصل من المتظاهرين/ات، إلى التراجع حوالي الساعة 10 ليلاً، وأرسلت أفراداً لإزالة جميع معدات محطة رسوم المرور. تم اعلان أن قرار سياسة فرض الرسوم، المُطبقة في اليوم السابق، لاغية وباطلة، مما يبرز حقيقة أن الصعوبات الاقتصادية تؤدي بالطبقات الشعبية إلى اعتماد أشكال مقاومة أكثر تنظيماً وفعالية.

تطور استراتيجيات الاحتجاج والتنظيم الاجتماعي

يكشف التحليل عن تطور في طريقة تنظيم التظاهرات، مما يعكس تكيف الحركات الاجتماعية مع الإطار التكنولوجي والقمعي المعاصر. في حالة تلامذة/ات شو تشانغ، أتاح استخدام الهواتف المحمولة وإنترنت تواصلا وتنظيم تجمعات بشكل سريع، مما يؤكد كيف يمكن للتكنولوجيات الرقمية أن تعمل كعوامل مضاعفة لوتيرة الفعل الجماعي، على الرغم من أشكال التحكم الحكومي.

يشير زينغ جيانيوان، مدير الجمعية الأكاديمية الديمقراطية الصينية في تايوان، إلى «أنه لا يمكن في ظل مناخ الحكم القمعي والتطهيرات السياسية السائد حالياً في الصين، اكتساب الشرعية التي تتيح تنظيم أشكال التجمع الجماهيري على نطاق واسع إلا عبر إثارة المسائل غير السياسية». مع ذلك، يضيف أن «الحزب الشيوعي الصيني يدرك بجلاء أن هذه الاضطرابات ليست مجرد التفاتة دعم لمدرسة أو حادثة منعزلة، بل إنها تعكس أيضًا مشكلتين أكثر عمقاً».

«يُبرز تصعيد حدة الرقابة هذا حساسية شديدة لدى السلطات تجاه كل شكل من أشكال الذاكرة الجماعية المرتبطة بأحداث عام 1989، مما يشير إلى شعور النظام بالضعف إزاء الروابط الكامنة بين الاحتجاجات المعاصرة والسوابق التاريخية للتعبئة الاجتماعية».

يرى زينغ أن المشكل الأول يكمن في أن «مجتمع الصين، في ظل إدارة شي جين بينغ، يشهد موجة اضطراب عاطفي جماعي، ويسعى كُثر إلى إيجاد متنفس». ويتجلى المشكل الثاني في أن «حادثة شوتشانغ تكشف عن تراجع في الرقابة الاجتماعية التي تمارسها السلطات المحلية: تمكن التلاميذ/ات من التنسيق والتجمع بسرعة بفضل الهواتف المحمولة وإنترنت، مما يظهر فشل آليات الحفاظ على الاستقرار».

من الواضح أن التظاهرات الأحدث لا يمكن تفسيرها

على أنها مجرد ردود فعل عفوية على مظالم معينة، بل تمثل تظاهرات تعكس «موجة اضطراب عاطفي جماعي أوسع نطاقاً» تسعى إلى إيجاد قنوات للتعبير عبر وسائل غير سياسية على ما يبدو.

أزمة شرعية السلطات المحلية

تسلط الاحتجاجات المُوثقة الضوء على تفاقم أزمة شرعية السلطات المحلية، العاجزة عن التوفيق بفعالية بين الضغوطات الاقتصادية المركزية والحاجات الاجتماعية المحلية. يشكل فرض الضرائب على المستوى المحلي بشكل تعسفي مثالاً واضحاً على هذه الدينامية.

في حالة قرية بينغتانغ، في مدينة غوشان، بمقاطعة تشجيانغ، أصدرت لجنة القرية إعلاناً يفيد بأنه ابتداءً من 10 أيار/ مايو، سيتم فرض «رسوم الرعاية الصحية» و«رسوم وقوف وسائل النقل» على جميع المقيمين/ات الدائمين/ات وعمال/ات القرية: 80 يوانًا سنويًا للبالغين/ات، و40 يوانًا للأطفال/ات، و500 يوان للسيارات والدراجات الثلاثية العجلات. وأشار الإعلان أيضًا إلى أن من لا يدفعون/ن في الموعد المحدد سيخضعون/ن «للرقابة» ابتداءً من 1 حزيران/ يونيو، ويجبرون/ن إلى دفع مبلغ إضافي يتراوح بين 100 و200 يوان، وسيتم قفل مركباتهم/ن، ومن قد يكسرون/ن الأقفال سيتم «التعامل معهم/ن كمرتكبي/ات أعمال تخريب ضد الممتلكات العامة».

قال لي، أحد سكان القرية، إن «هذه الضريبة لم يتم بأي وجه الاتفاق عليها مع سكان القرية ولم تطرح بأي وجه في اجتماع عام. أنا أعيش هنا ولم أسمع قط عن إقرار هذه الضريبة عبر عقد اجتماع في القرية». انتقد بعض سكان القرية قرار اللجنة، ووصفوه بأنه «ابتزاز سافر». قال زانغ شون (اسم مستعار)، وهو أحد سكان القرية: «أسرتي مكونة من خمسة أفراد، وعلينا سداد 400 يوان سنويًا. لا يمكننا تحمل هذه التكلفة على الإطلاق. هل ما زلنا في بلد يحكمه الحزب الشيوعي؟». «أكدت المناضلة جيا لينغ مين على أن لجنة القرية تمثل منظمة شعبية مستقلة وأن جميع الرسوم يجب أن تحصل على «تصريح اعتماد رسوم» وإلا فإنها غير قانونية.

يوضح هذا المشهد كيف أن الحكومات المحلية تلجأ، تحت ضغط الصعوبات المالية، إلى اعتماد تدابير يائسة وغير قانونية بشكل مطرد للحصول على أموال، مما يزيد من تآكل شرعيتها في أعين السكان. وكما يشير تشانغ، المدرس المتقاعد في جامعة قويتشو: «أثر ارتفاع مستوى الديون المحلية وتشديد السياسات المركزية إلى حد كبير على التدبير المالي المحلي. يشكل العمال/ات الدائمون/ات والمتعاقدون/ات أكثر الضحايا تضرراً بذلك على نحو مباشر».

التحولات الطارئة على نسيج الصين الاجتماعي

يقدم تانغ غانغ، الأستاذ الجامعي في سيتشوان، تحليلاً ثاقباً بوجه خاص بشأن التحولات الاجتماعية الجارية، مشيراً إلى أن مجتمع الصين يتطور «من مجتمع تقليدي كان من الممكن أن تتحقق فيه توافقات، ويسود فيه التسامح والتعايش، إلى مجتمع تشوبه نزاعات حادة، حيث المواقف متضاربة والتعايش مستحيل». ينم هذا التحول، الذي يعزوه إلى التغيرات الطارئة أثناء العقد الأخير تحت قيادة شي جين بينغ، عن تدهور نوعي في العلاقات الاجتماعية يتجاوز المسائل الاقتصادية الخاصة.

«يبدو أن السلطات الصينية أصبحت في موقف صعب بصورة متزايدة، حيث تضطر إلى إيجاد توازن بين متطلبات التحكم الاجتماعي وضرورة الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي. تشير تجربة الفترة القصيرة التي تتناولها هنا إلى أن هذا التوتر، مع تداعيات قد تمتد إلى ما هو أبعد من حدود الحدث أو القطاع المعني».

يحدد شو، الباحث في العلاقات العمالية في قويتشو، عوامل عديدة تتسبب في تفاقم النزاعات بين العمال/ات وأرباب العمل. «بداية، يقوم أرباب العمل، في بعض الشركات، بتعيين القادة/ات النقابيين/ات مباشرة، مما يمنع النقابة من تمثيل مصالح العمال/ات بشكل فعلي. مما يؤدي إلى تقويض الدفاع عن حقوق الأجراء/ات ويؤجج التوترات. ثانياً، تتميز العلاقة بين الرأسمال والعمل بالتوجه إلى حد كبير نحو السوق، لكن توزيعا عادلا للمداخيل غير قائم. علاوة على ذلك، تسود حالة التعتيم بشأن تدبير المسائل المتعلقة بالعمال/ات في مصانع عديدة، مما يؤدي كذلك إلى تفاقم التناقضات».

يُظهر تحليل شو أن المشاكل ليست اقتصادية وحسب، بل تعكس أيضاً أوجه قصور هيكلية في نظام العلاقات الصناعية في الصين. يؤدي غياب النقابات المستقلة والتمثيلية إلى حرمان العمال/ات من قنوات فعالة لحل النزاعات، مما يجبرهم على اللجوء إلى أشكال احتجاج مباشرة على نحو مطرد، وأحياناً متطرفة.

نحو سيناريوهات من تنامي حالة انعدام الاستقرار

يشير تراكم التوترات الموثقة أثناء الفترة بين أواخر أيار/مايو وأوائل حزيران/يونيو 2025 بحد ذاته إلى أن الصين اليوم تواجه تحديات اجتماعية ذات طبيعة منظومية لا يمكن حلها بما يستخدمه النظام عادة من آليات قمعية تقليدية وحدها. يبين الطابع العابر للقطاعات الذي تتسم به الاحتجاجات، والامتداد الجغرافي للظواهر على الصعيد الوطني، وانخراط فئات عادةً ما تشهد استقرارا مثل المدرسين/ات وعمال/ات قطاع الصحة، أن الصعوبات الحالية ليست تقلبات ظرفية بل بالأحرى مظاهر لتناقضات هيكلية أكثر عمقاً.

تؤدي محدودية مقدرة السلطات المحلية على الاستجابة بفعالية لمطالب الشعب، مقترنة بتنامي مشاعر الإحباط الاقتصادي لدى شرائح واسعة من السكان، إلى خلق ظروف قابلة للانفجار. وكما أظهرت قضية «الأخ 80»، فإن المواطنين/ات قد يلجأون/ن إلى أشكال احتجاج متطرفة ومدمرة على نحو مطرد، عندما تثبت السبل القانونية لحل النزاعات انعدام فعاليتها.

يشير تشديد حدة الإجراءات القمعية، الذي يتجلى في فرض العزلة على أمهات تيانانمن وسرعة ممارسة الرقابة على مشاهد الاحتجاج، إلى إدراك النظام مكامن ضعفه، مما قد يؤدي، بشكل متناقض، إلى تأجيج التوترات من جديد. وبالرغم من فعالية استراتيجية التّحكم بنشر المعلومات على المدى القصير، فإنها قد تفضي إلى تنامي الإحباط والتجذر عندما يكتشف المواطنون استحالة إبلاغ مطالبهم عبر القنوات المؤسسية.

يبدو أن السلطات الصينية أصبحت في موقف صعب بصورة متزايدة، حيث تضطر إلى إيجاد توازن بين متطلبات التحكم الاجتماعي وضرورة الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي. تشير تجربة الفترة القصيرة التي تتناولها بالتحليل هنا إلى أن هذا التوتر، مع تداعيات قد تمتد إلى ما هو أبعد من حدود الحدث أو القطاع المعني.

5 حزيران/ يونيو 2025

الملتقى الاشتراكي الايكولوجي الثاني في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي

أراض حرة وتضافر من أجل الفعل النضالي

تتميز الحقبة الراهنة بصعود اليمين المتطرف وحروب الإبادة الجماعية. في هذا العصر، تظهر تناقضات النظام الحالي للإنتاج والتوزيع والاستهلاك أننا في مرحلة متقدمة من أزمة حضارية.

بقلم؛ فانيسا دورادو

ليس الأمر بأزمة دورية للرأسمالية مثل غيرها. إن الانقطاع الأيضي، هذا الانقسام غير القابل للإصلاح في دورة التبادل الطبيعية بين المجتمع البشري والطبيعة، يضع على المحك مقدرة البشر على إتيان إجابات متوافقة مع تسارع التدمير الاجتماعي والبيئي.

وتدمج العديد من هذه الإجابات إستراتيجية حربية صريحة، سواء كانت حروباً تجارية – كما نلاحظ منذ وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأمريكية – أو إبادة جماعية، كما الحال في غزة وفي إطار مواصلة مشروع «حملة الصحراء» I، الذي يمر بمراحل مختلفة في مناطق مختلفة من العالم. يعتمد نجاح جميع هذه المشاريع على تراكم رأس المال والاستعمار. أدت الحرب على الموارد والحفاظ على الهيمنة العالمية إلى أزمة في الحوكمة العالمية تثير أسئلة وتحديات جديدة. نحن بحاجة إلى تحليلات جديدة لفهم أفضل لهذه الحالة التي تتسم بتغيرات جذرية وسريعة.

وبوجه التحدي المتمثل في تصميم ووضع وتنفيذ خطة بديلة للمشروع القاتل المفروض، الذي يصاحب "الرأسمالية أكلة لحم البشر" كما وصفتها فريزر، تؤدي اللقاءات الاشتراكية الإيكولوجية الدولية دورًا أساسيًا. إذا انطلقنا من مبدأ أنه لا يوجد مستقبل بدون حاضر، وأن مهمة اليوم تتمثل في تهيئة الظروف اللازمة لعالم صالح للعيش، فإن برنامجا انتقاليا اشتراكيا إيكولوجيا ضروري لتصور مستقبل في مواجهة أزمات تبدو مستعصية على الحل. المقصود بناء مخرج اشتراكي إيكولوجي- للأزمة البيئية العميقة التي تهدد استمرار أنماط الحياة كما نعرفها على الأرض.

من الضروري أن نتخلى عن دور المراقب، ونعتبر أنفسنا فاعلين في التغيير، في وقت تتعرض فيه رؤيتنا للعالم للتشكيك بنحو خاص. ومن زاوية النظر هذه، ثمة ما قبل غزة وما بعدها: النضال الاشتراكي الإيكولوجي نضال من أجل الحياة. وبالتالي، يجب أن يأخذ هذا البعد في الاعتبار كل من يفكر في برنامج انتقالي اشتراكي إيكولوجي من منظور مناهض للرأسمالية. لطالما كان الإبادة الجماعية والإبادة البيئية مرتبطين: أحدهما يجعل الآخر ممكناً، والعكس صحيح.

في مواجهة صنوف المنطق الرأسمالي

من المهم، للتفكير والتصرف في أوقات القسوة هذه، إجراء انتقال تحليلي نحو "الوعي بالصلة" والتعاطف، كما تقترح ريتا سيغاتو 2. يتعلق الأمر بوضع التضامن الإيكولوجي الإقليمي، والأممية بين الشعوب، والعمل القائم على الرعاية، في صلب النقاش، دون إغفال النضالات الحضرية والنقابية والنضالات من أجل تحسين ظروف معيشة الطبقة العاملة. لأن المقاومة اليوم تعني أيضًا مواجهة هشاشة الحياة في جميع مجالاتها.

إنه في سياق هذا التحدي، سيعقد اللقاء الاشتراكي الإيكولوجي الثاني لأمريكا اللاتينية والكاريبي. وقد مثل عقده في بيليم (البرازيل) بمناسبة مؤتمر COP30 ، بشكل رمزي، ردا ورفضا لفكرة أن الاقتصاد يمكن أن يبرر أو يخطط لما يبنيه المجتمع. نحن ندرك أن

فانيسا دورادو

فانيسا دورادو عضو في منظمة Attac Argentina والشبكة العالمية للقاءات الإيكولوجية الاشتراكية.

الملتقى الاشتراكي الايكولوجي

الحل للانهيار البيئي الذي يقترحه أولئك الذين تسببوا فيه هو حل غير متسق ومتناقض. إنه يعتمد على حلول زائفة وأهداف غير قابلة للتحقيق، وهذا ما أوضحه الروائي كيم ستانلي روبنسون 3 بشكل مثالي في رواية "وزارة المستقبل".

هذه الانتقادات قديمة، لكنها ضرورية بشكل خاص في الوقت الراهن: برغم أن مؤتمر COP30 يعقد في أحد أهم البلدان لوضع استراتيجيات تسمح بتقدم النضالات الإيكولوجية الإقليمية، تميزت حكومة البرازيل بعدم التزامها تجاه الجماعات المناضلة وتقربها من مشاريع الاستعمار الأخضر. وقد تجلى ذلك في اعتماد مشروع القانون المسمى ""da devastação - 4 - على الرغم من المعارضة 5 -، والإعلان عن انتهاء المفاوضات، مع احتمال التصديق على اتفاقية التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي وميركوسور، وموقف لولا المتحمس تجاه مرفق الغابات الاستوائية إلى الأبد(-Tropical Forest Forever Facility)، الذي من المفترض أن يكون أحد المشاريع الرئيسية التي تدافع عنها الحكومة البرازيلية في مؤتمرCOP30، وهو مشروع طموح للرأسمالية الخضراء يهدف إلى تصحيح ما يسمى بـ"إخفاقات" السوق 6.

العمل من أجل تضافر البدائل

في نفس السياق، من المقلق أن أوساطا ناقدة لمؤتمر COP30 تفكر في إقامة علاقة مباشرة مع الحكومات. إن الحاجة إلى إنشاء مساحات مستقلة، كما كانت دائمًا القمم المضادة أو قمم الشعوب، بما يتماشى مع النضالات المناهضة للنظام، أمر ضروري وينبغي ألا يكون قابلاً للتفاوض. إن تدخل الحكومات في عمليات التنظيم الذاتي للمجتمع المدني يهدد إمكانية اقتراح بدائل شعبية.

سيعقد اللقاء الإيكولوجي الاشتراكي الثاني في فترة 8 إلى 11 نوفمبر، وهو جزء من المساحات المستقلة للنقاش وبناء سرديات بديلة. وقد تم اختيار هذه التواريخ بعناية حتى لا تتداخل مع أنشطة قمة الشعوب، التي ستعقد في الفترة من 12 إلى 16 نوفمبر، ولا مع مبادرة "ميثاق الأرض"، المقرر عقدها في 7 و8 نوفمبر.

على الصعيد الاستراتيجي، يهدف هذا اللقاء الثاني - الذي يأتي في إطار استمرار المناقشات التي جرت في بوينس آيرس في عام 2024، مستندا أيضًا إلى اللقاءات الخمسة السابقة التي نُظمت في سويسرا وإسبانيا وإقليم الباسك والبرتغال - إلى التوفيق بين وجهات النظر الاشتراكية الايكولوجية وغيرها من البدائل المناهضة للرأسمالية التي ظهرت في العقود الماضية. الهدف هو بلورة إجراءات ملموسة ومنسقة لبناء أفق مشترك. ولهذا الغرض، ستتم مناقشة العناصر الرئيسية لمقترحات مختلف المجموعات التي تفكر وتبني بدائل لأشكال الإنتاج وإعادة الإنتاج والاستهلاك والتوزيع والتنظيم والتصور الحضاري للنظام الرأسمالي.

يهدف هذا اللقاء، وهو الأول من نوعه يعقد في الأمازون، إلى إيصال صوت الجماعات التي تناضل من أجل تحديد أراضيها الأصلية ووقاية الغابات من التدمير والعنصرية البيئية التي تؤثر على الشعوب ضحية العنصرية. وبالإضافة إلى إجراء تقييم نقدي لتجارب الدول المتعددة القوميات، سيتيح اللقاء تبادل المشاريع الإقليمية الخالية من الوقود الأحفوري ومن استغلال المناجم التي تظهر في مختلف مناطق أمريكا اللاتينية.

أهداف اللقاء

سيقترح اللقاء أيضًا نقاشًا معمقًا ونقديًا حول مشاريع الانتقال التي تم إعدادها دون مشاركة السكان المتضررين من الاستخراجية، بالإضافة إلى توصيف الإمبريالية في السياق السياسي الحالي، حيث تثير مشاريع مثل البريكس BRICS وإعادة تموضع الصين تساؤلات حول الفرص والتهديدات التي تواجه أراضي الجنوب العالمي. تبدو الحروب والعسكرة والديون والاتفاقيات التجارية والاستثمارية استراتيجية معروفة - ولكنها أصبحت أكثر عنفًا منذ صعود اليمين الفاشي الجديد - لتبعية الأقاليم والسيطرة عليها، ما يهدد سيادة البلدان.

سيكون أحد المحاور الرئيسية، ضمن مواصلة النقاش الذي دار في جميع الاجتماعات السابقة، موضوع النقابية الايكولوجية والنضال في عالم الشغل، بالإضافة إلى النسوية الايكولوجية واقتصادات الرعاية من منظور إقليمي ايكولوجي. وسيجري التطرق، في إطار النقاش حول الإستراتيجية الاشتراكية الايكولوجية،للتكتيكات المؤدية إلى الاشتراكية الايكولوجية؛ الاشتراكية الايكولوجية والسلطة؛ الحوارات بين الشمال والجنوب حول أساليب ومحتويات النقاش؛ الموقف تجاه مؤتمر الأطراف؛ ومناقشات أخرى مثل الانكماش الاقتصادي، وحقوق الطبيعة، والمناطق شبه الحضرية وسكان المدن، والديمقراطية الاشتراكية الايكولوجية.

على الرغم من التحدي الهائل الذي يمثله تنظيم هذا الحدث، لا سيما بسبب الجوانب اللوجستية والتكاليف المرتفعة للإقامة في بيليم، تم الآن تأكيد مكان الاجتماع وتم تشكيل لجنة محلية لتنظيم لوجستيات الحدث وتقديم الدعم، لا سيما بتوفير الإقامة للأشخاص الذين سيشاركون في الاجتماع.

سيتم فتح باب التسجيل في الحدث، الذي سيكون إلزامياً، قريباً، لأننا لا نستطيع استيعاب سوى 350 شخصاً. وفقاً لمبدأ الاستقلالية، يجري تمويل الحدث بالكامل من قبل المنظمات والأشخاص المشاركين فيه، ما يعني أننا لا نستطيع ضمان تمويل التذاكر والنقل في عين المكان.

نتوقع مشاركة كبيرة من الجماعات والأفراد القادمين من مختلف أنحاء البرازيل؛ ولهذا السبب، إذا لزم الأمر، قد يتم تحديد مشاركة الوفود حسب البلد، حتى تجري المناقشات بأكبر قدر ممكن من المشاركة والتعددية.

مسألة الأقاليم الحرة والتقارب من أجل النضال هما الموضوعان اللذان يهدف هذا اللقاء إلى إحراز تقدم بشأنهما، من خلال نقل المقترحات والأسئلة والمناقشات إلى اللقاء الدولي السابع للاشتراكيين الإكولوجيين الذي سيعقد في بروكسل في ربيع عام 2026.

> «سيعقد اللقاء الإيكولوجي الاشتراكي الثاني في فترة 8 إلى 11 نوفمبر، وهو جزء من المساحات المستقلة للنقاش وبناء سرديات بديلة».

19 سبتمبر 2025

توجد معلومات عن عملية تنظيم اللقاءات على صفحة Instagram inter.ecosoc.

1 "حملة الصحراء" أو "غزو الصحراء" هو اسم أُطلق على الحملة التي نظمتها حكومة الأرجنتين بين عامي 1878 و1885 من أجل فرض سيطرة الدولة على المناطق الجنوبية وشرق باتاغونيا. هذه الحملة، التي أسست الأمة الأرجنتينية، تمت من خلال إبادة الآلاف من المابوتشيه.

2 تشير المؤلفة هنا إلى كتاب ريتا سيغادو، Contra-pedagogias de la crueldad، Prometeo Libros, 2018، غير مترجم إلى الفرنسية.

3 كيم ستانلي روبنسون هو كاتب خيال علمي أمريكي. يشتهر بشكل خاص بثلاثيته عن تهيئة المريخ: Mars la rouge وMars la verte وMars la bleue. تتميز رواياته، الموثقة جيدًا من الناحيتين البيولوجية والأنثروبولوجية، ببعد سياسي قوي.

4 قانون التدمير، واسمه الحقيقي: مشروع قانون لتخفيف القوانين البيئية.

5 صوت أعضاء حزب الشغيلة الذي ينتمي إليه لولا ضد القانون. واعترض لولا على بعض أجزاء مشروع القانون، لكن القانون دخل حيز التنفيذ. ويمكن للكونغرس رفض هذا الاعتراض.

6 اقرأ، لماري لويز ماليج وبابلو سولون، "TFFF: Una falsa solución para los bosques tropicales" (مبادرة مرفق الغابات الاستوائية إلى الأبد: حل زائف للغابات الاستوائية)

مئات الآلاف يتظاهرون ضد العفو الممنوح لبولسونارو

بدأ الربيع في نصف الكرة الجنوبي مبكراً في البرازيل. إذ كانت زهاء 100 مدينة في جميع أرجاء البلد، بما في ذلك العواصم ساو باولو وريو دي جانيرو وبيلو هوريزونتي وسلفادور بورتو أليغري وريسيفي وبرازيليا، مسرحًا، يوم الأحد 21 سبتمبر 2025، لحدث لم يسبق له نظير منذ ثلاث سنوات: نزل المناضلون-ت واليسار والحركات الاجتماعية إلى الشوارع والساحات، جنبًا إلى جنب مع قطاعات شعبية أوسع، غاضبة هي الأخرى من إجراءين صوت عليهما مجلس النواب. كانت المظاهرات في ساو باولو وريو هي الأكبر منذ التعبئة من أجل رحيل بولسونارو (Fora Bolsonaro) بين عامي 2021 و2022، والاحتفال بفوز لولا في شارع باوليستا في أكتوبر 2022.

ناسي كارفالهايس
آنا كريستينا كارفالهايس مناضلة برازيلية وعضو في قيادة الأممية الرابعة.

بقلم؛ آنا كريستينا كارفالهايس

كانت شرارة إشعال غضب الشعب متمثلة في موافقة مجلس النواب، وهو أكثر الأجهزة البرلمانية رجعية في تاريخ البلد، على نظام طوارئ يهدف إلى النظر في منح العفو للأشخاص المتورطين في محاولة الانقلاب في 2022-2023. وأضيف إلى ذلك الموافقة المتسرعة على مشروع تعديل دستوري (PEC) يهدف إلى منع أي تحقيق أو عقوبة ضد البرلمانيين إبان فترة ولايتهم، وهي تدبير سرعان ما أطلق عليه مشروع التعديل الدستوري الخاص باللصوص. أسفر التصويت على هاذين التدبيرين عن حوالي 350 صوتًا (مجموع أصوات اليمين المتطرف واليمين الأوليغارشي التقليدي المنضمين إلى "C» الوسط الكبير (1) مقابل ما يزيد قليلًا عن 150 .

كانت هجمة اليمين الرجعية في الكونغرس ردًا على إدانة المحكمة العليا الفيدرالية، في 11 سبتمبر، لبولسونارو وسبعة من شركائه من النواة الصلبة للمؤامرة الرامية إلى تنظيم انقلاب في 2022-2023. حُكم على بولسونارو وشركائه - في محاولة الانقلاب الاستبدادي التي تضمنت خطة لاغتيال لولا، ونائبه ألكمين، والقاضي ألكسندر دي موراليس - بالسجن لأكثر من عشر سنوات. وقد أشادت الحكومات الديمقراطية والحركات الاجتماعية ووسائل الإعلام غير الفاشية في جميع أنحاء العالم بالمحاكمة والحكم. لكن على الصعيد الداخلي، لم يقف النيوفاشيون مكتوفي الأيدي.

1) الوسط الكبير (centrão) في البرازيل تجمع أحزاب وسط ويمين وسط ويمين، بلا ايديولوجية مميزة. يجمعها السعي إلى الحصول على أكبر تأثير ومواقع في المؤسسات البرازيلية. يعتبرها عالم السياسي البرازيلي رافئيل كورتيز « هيئة لنواب لديهم نمط خاص لممارسة السياسة أكثر من كونهم حركة سياسية. [ويكيبيديا]

تفوق على مظاهرات اليمين المتطرف

تشير التقديرات المتحفظة جدا إلى مشاركة أكثر من 600 ألف شخص في المظاهرات، وهو رقم قد يرتفع مع إحصاء المتظاهرين في مدن داخل ولايات مكتظة بالسكان مثل ساو باولو وميناس جيرايس. ومقارنة بالمظاهرات اليمينية المتطرفة (بولسونارو) التي نُظمت في 7 سبتمبر - لصالح العفو -، تفوقت المظاهرات الديمقراطية يوم الأحد الماضي بوضوح، من الناحيتين

São Paulo © Mtvdanilo/ CC BY 4.0

Porto Alegre/RS. © Jonathan Silva

الكمية والنوعية.

نظمت هذه المظاهرات في أقل من أسبوع من قبل "تحالف" فنانين تقدميين وحركات اجتماعية - اتحادات نقابية، نقابات مستقلة، حركات معدومي السكن، حركات السود - بعد انفجار الغضب على شبكات التواصل الاجتماعي، وانتشرت المظاهرات على الصعيد الوطني. وانضمت إلى المنظمات التي دعت إلى التظاهر أحزاب يسارية (حزب الحرية والاشتراكية، وحزب الشغيلة، وحزب الاتحاد التقدمي، والحزب الشيوعي للبرازيل) وأحزاب أقل يسارية (الحزب الديمقراطي العمالي، والحزب الاشتراكي البرازيلي)، والعديد من أفراد الطبقات الشعبية.

شكلت موجة المظاهرات انعطافا في الصراع السياسي المركزي في البلد بين اليسار بمعناه الواسع والنيوفاشية. لا يزال اليمين المتطرف البرازيلي يحظى بقاعدة شعبية كبيرة ومهدِّدة، وقد استفاد منذ أغسطس/آب من تحالف صريح، دون أي وازع ضمير، مع الحكومة الأمريكية، للحصول بالقوة على العفو الذي يروم به إطلاق سراح بولسونارو وأصدقائه العسكريين والمدنيين من السجن.

في التجمع الذي عقد في 7 سبتمبر في ساو باولو، رفع اليمين المتطرف علمًا أمريكيًا بطول 20 مترًا على الطريق. بينما كان النائب إدواردو بولسونارو، الابن الثالث للرئيس السابق، يتفاوض علناً مع البيت الأبيض لتشديد العقوبات على البلد والقضاة في القضية المرفوعة ضد الانقلابيين. وقد ركز النيوفاشيون جهودهم في مجلس النواب الأسبوع الماضي على التفاوض مع زعيم اليمين في المجلس، هوغو موتا، من أجل التوصل إلى اتفاق سريع بشأن العفو. واستفاد أنصار بولسونارو، في هذه المفاوضات، من مصلحة مشتركة مع "الوسط الكبير»[*] (الحماية من إجراءات المحكمة العليا في قضايا إساءة استخدام الأموال المخصصة للنواب) لإطلاق العنان للمشروع التعديل الدستوري للصوص المشؤوم.

لكنهم أخطأوا حساباتهم. ففيما كان الحكومة وقاعدتها الشعبية والأحزاب اليسارية الأخرى وناخبيها منخرطين بقوة في النقاش حول "إدانة الانقلابيين مقابل العفو"، أثارت تهديدات إفلات «سياسيين» التام من العقاب غضب قسم كبير من السكان. قال أندريا سادي، أحد أبرز المعلقين في شبكة Globo الإعلامية القوية، في تحليل موجز أجري يوم الأحد الذي سبق الربيع: "عرت مظاهرات الأحد ضد التعديل الدستوري، الذي يحمي البرلمانيين من المتابعة القضائية والعفو، حقيقة مجلس النواب. كانت هذه المظاهرات رداً على المصادقة على مشروع التعديل الدستوري واستعجال مشروع قانون العفو".

نتائج أولى

فضلا عن إظهار إمكان "كسر فقاعة"المعسكر الديمقراطي، وجذب الناس إلى الشوارع، حققت المظاهرات أيضًا، وفقًا لمعلقين آخرين في الصحافة الرأسمالية، إنجازين رمزيين مهمين في التاريخ الحديث لهذا البلد المنقسم. فقد تمكن اليسار، (على الأقل في الوقت الحالي) بفضل "مساعدة" الهجوم الإمبريالي الذي شنه ترامب على اقتصاد البلد وسيادته السياسية، من استعادة العلم البرازيلي، الذي كان أنصار بولسونارو قد استولوا عليه لأكثر من عشر سنوات. وفي الآن ذاته، كانت هذه أول مرة، منذ عام 2013، تكون فيها قيادة الغضب الشعبي ضد الفساد في أجهزة الدولة بيد الحركة التقدمية الجماهيرية.

تتمثل النتيجة الملموسة لمسيرة الأحد، إلى جانب تجدد الحركة النضالية، في الاعتذار العلني لأربعة من نواب اليمين صوتوا لصالح مشاريع القوانين، وفي الأسف الواضح لما لا يقل عن اثنين من أعضاء حزب الشغيلة الاثني عشر الذين صوتوا مع اليمين، وفي وعود رئيس مجلس الشيوخ - الذي يتعين عليه تقييم المقترحات وفقًا لقوانين البلد - بعرقلة الإجراءات وبالتالي الموافقة على القرارين.

لا شيء من هذا – باستثناء تجدد الطاقة لمواصلة النضال – يضمن أن بولسونارو سيقضي عقوبته التي تزيد عن 27 عامًا في السجن، أو أن هجوم الفاسدين والفاسدين المحتملين سيُهزم بالفعل. إذا نظرنا إلى الفترة التي انقضت منذ انتخاب لولا ضد بولسونارو، نجد أن الحركة الاجتماعية واليسار قد كسبا معركة مهمة في الشارع، وأصبحا قادرين على تغيير الاتجاه إلى ضده. لكن النضال سيكون صعباً، إذ يمكن لليمين المتطرف أن يعتمد ليس فقط على حكومة أقوى دولة في العالم، التي تتخذ العديد من الإجراءات ضد البرازيل والحكومة البرازيلية والسلطة القضائية، ولكن أيضاً على ورقة انتخابية لا يستهان بها: إنه «بولسونارو المروَّض»، وهو نيوفاشيستي ذو طباع هادئة، يظهر بمظهر المدير الجيد، أي حاكم ساو باولو، تارسيزيو دي فريتاس.

يتطلب الوضع استمرار التعبئة في الشوارع. وهذا يجعل الصراع السياسي-الأيديولوجي ونضال الشغيلة الملموس في ساو باولو ضد تارسيزيو أحد التحديات المركزية في الأشهر المقبلة.

23 سبتمبر 2025

Porto Alegre/RS. © Jonathan Silva